التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 148 السنة الثامنة عشر - مارس 2020

المنتدى الفكري السنوي السادس لـ «التقدمي»

التنمية في بلدان الخليج العربي: التحدّيات والبدائل

جشع كورونا

05

افلاس الصناديق التقاعدية.. من يعلق الجرس؟

11

حديث عن الديمقراطية

16

موقفنا

فشل سياسات التشغيل

مشكلتنا، في مسالة البحرنة، هي مع السياسيات المتبعة وليست مع العمال الأجانب أنفسهم، الذين يجب أن تكون معاملتهم متسقة مع المعايير الدولية المرعية. ما أوصلنا إلى ما نحن عليه اليوم هي السياسات التي تعتمدها الدولة بناء على الوصفات المقدمة من بيوت الاستشارة الدولية مثل خطة مكنزي وسياسة إصلاح سوق العمل وغيرها.

العمالة المهاجرة مسألة عالمية؛ ففي جميع أقطار العالم هناك عمال مهاجرون، ولكن ما يجري في بلادنا في هذا المجال لم يعد ينحصر في هدف استقطاب خبرات أجنبية وأيدٍ عاملة غير متوفرة في السوق المحلية، كما يجري الزعم، وإنما أصبح الهدف هو تفتيت العمالة الوطنية وإضعافها من خلال اغراق سوق العمل بالعمالة المهاجرة بهذا الحجم الذي لا تستوعبه البلاد ولا سوق العمل فيها، ما يشكل ضغطاً جدياً على الخدمات الآخذة في التراجع للأسف.

ما زلنا نعتبر وضع حدٍ أدنى للأجور يلبي الحد الأدنى من متطلبات مستوى الحياة في البحرين مسألة جوهرية، ذلك أن الرخص المبالغ فيه لأجورالعمالة المهاجرة عائد إلى غياب هذا الحد الأدنى للأجور، حيث يجري التعامل مع رواتب العمال الأجانب وفق مستوى المعيشة في البلدان التي أتوا منها وليس تبعاً للأوضاع الاقتصادية في البحرين، فيمنح العامل أجراً يكفيه فقط ليأكل وينام ويدعم عائلته في بلده، وهو شكل من أشكال العبودية الحديثة.

وقد مكّنت هذه السياسة راس المال المحلي من التلاعب بالدعم الذي تقدمه "تمكين"، في إطار ما وصف بـ «إصلاح سوق العمل»، وهو أمر لا مثيل له إلا في البحرين، حيث تقوم «تمكين» بدفع فرق أجر البحريني ليكون منافساً للعامل الأجنبي ولكن بمجرد ان يتوقف هذا الدعم تستغني الشركة عن العامل أو الموظف البحريني، ومن هنا فإن المستفيد من جلب العمالة المهاجرة هم التجار الذين راكموا أرباحاً ضخمة بسبب رخص هذه العمالة على حساب البحرينيين الذي يرزحون تحت البطالة.

إزداد في الآونة الأخيرة تكرار الأقاويل عن عدم قدرة البحرينيين على شغل بعض الوظائف، وعن ترفعهم عن أداء وظائف أخرى، أو تكراروصف الشباب البحريني بالكسل، سواء من قبل مسؤولين في الحكومة أو متمكنين في القطاع الخاص، رغم أن تاريخ الطبقة العاملة في البحرين يشهد على نقيض ذلك تماماً، ومن المعيب أنه بعد مرور أكثر من مئة عام على التعليم في البحرين يجري الحديث عن عدم أهلية البحرينيين لشغل الكثير من الوظائف.

هذه ليست سوى ذرائع للتهرب من الإقرار بفشل سياسات التشغيل، ومن واجب مراجعتها وإعادة النظر فيها.

التقدمي

كلمات ومعرض فني ومقطوعات مجيد مرهون الموسيقية

في حفل الذكرى 65 لتأسيس جبهة التحرير الوطني

أحيا المنبر التقدمي مساء 14 فبراير الماضي الذكرى 65 لتأسيس جبهة التحرير الوطنى، أول حزب سياسي في بلادنا يسترشد بايديولوجية الطبقة العاملة، ويبشر بأفكار الإشتراكية العلمية، بحفل خطابي وفني مميز، وبحضور حشد كبير من الرفاق والأصدقاء والشخصيات الوطنية وضيوف المنتدى الفكري السنوي السادس من البلدان الشقيقة، وكان في مقدمة الحضور بعض الوجوه التاريخية في مسيرة الجبهة منذ خمسينيات القرن الماضي.

وتضمنت الفعاليات معرضاً فنياً لمجموعة كبيرة من الصور، بينها صور مؤسسي الجبهة الراحلين والأحياء منهم، وكذلك صور لأهم أنشطة المنبر التقدمي منذ تأسيسه في العام 2001، من مسيرات ومهرجانات وحملات انتخابية وفعاليات سياسية ونقابية وثقافية، بوصفه الامتداد التاريخي، تنظيمياً وفكرياً، للجبهة.

القيت في الحفل الخطابي ثلاث كلمات لكل من الأمين العام للمنبر التقدمي الرفيق خليل يوسف والأمين العام للحركة التقدمية الكويتية الشقيقة الرفيق أحمد الديين وكلمة موجزة للرفيق د. يعقوب جناحي أحد الوجوه القيادية في تاريخ الجبهة.

في كلمته قال الأمين العام للتقدمي إن إحياء هذا الحفل ليس فقط للأهمية التاريخية لتأسيس الجبهة، وإنما للتأكيد على أن فكرها وتراثها وتضحياتها حاضرة حتى اليوم من خلال منبرنا التقدمي الذي نفخر بأنه امتداد لها، ووصل لما لم يبقطع من تاريخ نضالي مجيد.

من جانبه أكدّ الرفيق أحمد الديين في كلمته على عمق الروابط الكفاحية بين حزب اتحاد الشعب في الكويت وجبهة التحريرالوطني، وهي الروابط المستمرة اليوم في امتداديهما: الحركة التقدمية الكويتية والمنبر التقدمي في البحرين، وسلّط الضوء على أهم المحطات النضالية والسياسية في تاريخ الجبهة.

الرفيق يعقوب جناحي إن ستة وخمسين عاماً بالنسبة للإنسان هي بداية الشيخوخة، ولكنها بالنسبة للتنظيم السياسي يمكن أن تتحول إلى عمر للشباب والفتوة إذا أحسن التنظيم تطوير أدواته ومنهجه وأدوات نضاله وعمله.

عرضت في الحفل مقاطع من احتفالية الذكرى الخمسين للجبهة الذي أقامه "التقدمي" عام 2005 في قاعة المؤتمرات بفندق كروان بلازا، واختتمت الفعالية بعزف مقطوعات موسيقية من ألحان المناضل والموسيقار عضو الجبهة الراحل مجيد مرهون التي ألفّ بعضها فترة قضائه سنوات السجن المؤبد بسبب دوره الوطني الكبير، وقدّم المقطوعات الفنان أحمد الغانم على آلة "الفلوت" والفنانة أولغا أوست على البيانو والفنان عبدالرحمن محمود على الجيتار، فيما قدّم الفنان الكبير سلمان زيمان بعض أغانيه الشهيرة بمصاحبة الفنان علي الديري على آلة العود.

بحضور السفير الفلسطيني في البحرين

مهرجان خطابي للجمعيات السياسية ضد صفقة القرن

نظمّت اللجنة التنسيقية للجمعيات السياسية في البحرين مهرجاناُ خطابياً في يوم الأحد 2 فبراير 2020 بمقر المنبر التقدمي بمدينة عيسى بعنوان (ضد صفقة القرن)، حضره سعادة السفير الفلسطيني في البحرين الأستاذ طه عبدالقادر وحرمه ورؤساء وأعضاء وممثلو الجمعيات السياسية ونائب رئيس الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني وحشد غفير من المواطنين، وأدار المهرجان الإعلامي المعروف غازي محسن.

تحدّث في المهرجان كل من الرفيق خليل يوسف الأمين العام للمنبر التقدمي، الذي رحب بحضور السفير الفلسطيني مقدرا له مشاركته شعب البحرين هذه الوقفة التضامنية مع الشعب الفلسطيني، وبدوره ألقى السفير الفلسطيني كلمة فلسطين، كاشفاً أن مضمون الصفقة ليس جديداً وسبق أن عرض على القيادة الفلسطينية التي رفضته لما يشكله من

مصادرة للحق الفلسطيني، فهو لا يتيح للفلسطينيين إلا ما نسبته 11٪ من الأراضي التاريخية لفلسطين، وتساءل: هل يمكن ان تكون هناك دولة من دون أراضٍ ومن دون حدود ومن دون أمن، واصفًا الصفقة بأنها أشبه بالجلد المثقوب.

ألقيت في المهرجان أيضًا كلمات من

قبل كل من الأمين العام لجمعية التجمع القومي عبد الصمد النشابة، والأمين العام للتجمع الوحدوي حسن المرزوق، والأمين العام لجمعية الوسط العربي الإسلامي راشد الجودر، والقيادي في تجمع الوحدة الوطنية محمود الرفاعي والقيادي في جمعية المنبر الإسلامي ناصر الفضالة،

كما ألقى نائب رئيس الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع ضد العدو الصهيوني عبد الرسول عاشور كلمة الجمعية، وشارك الشاعر عبدالحميد القائد بقصيدة شعرية، واختتم المهرجان بعرض فيلم قصير عن ملحمة الشعب الفلسطيني النضالية.

بمناسبة يوم البيئة الوطني

لنواجه الأخطار المحدقة ببيئتنا بتشريعات حامية للبيئة وعقوبات رادعة للمخالفين

أصدرت لجنة شؤون البيئة بالمنبر التقدمي بياناً بمناسبة يوم البيئة الوطني الذي يصادف الرابع من فبراير من كل عام أكّدت فيه على ضرورة وضع الشأن البيئي في صدارة أولويات الحكومة والسلطة التشريعية وكذلك قوى المجتمع البحريني لمواجهة كافة التحديات والمخاطر البيئة المحدقة بنا وذلك عبر تشريعات وعقوبات وتوعية المجتمع بهذه المخاطر وادخال مادة البيئة في المناهج الدراسية.

وجاء في البيان: إن يوم البيئة الوطني يأتي للتذكير بالأخطار المحدقة ببيئتنا المحلية وفى المقدمة منها ما يتمثل في الاستهتار بالبيئة بدءا بدفان الشواطئ وتدمير الحياة البحرية، وتقليص المساحات الخضراء من الأراضي، والتلوث اليومي للهواء من المصانع والسيارات، مروراً برمي النفايات الكيماوية وغيرها في البحر، الى جانب لامبالاة أساطيل بحرية برمي مخلفاتها النفطية وغيرها في البحر، دون اهتمام بالضوابط البيئة مما يفاقم من المخاطر البيئية المحدقة بوطننا وبأجيالنا الحالية والقادمة.

إن هذا الوضع البيئي يجعلنا نشدد على أهمية استكمال المنظومة التشريعية الحامية للبيئة، مع تشديد العقوبات للمخالفين، كما نشدد على اجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالبيئة وجودة الهواء وتحديد المناطق المتضررة من شتى انواع التلوث البيئي، والإعلان عن نتائجها بكل شفافية وتمكين كل الأطراف والجهات المعنية من القيام بواجبها في التصدي لما يحدق بنا من مخاطر، كما نشدد على دور السلطة التشريعية، مجلسا النواب والشورى، لاتخاذ ما يتوجب اتخاذه من السلطة التشريعية على صعيد القوانين والتشريعات او على صعيد المراقبة والمساءلة للجهات المخالفة .

ان المنبر التقدمي من خلال لجنة شؤون البيئة إدراكاً منها بالدور المنوط بها تساهم مع منظمات المجتمع المدني في نشر الوعي البيئي والقيام بالجهود اللازمة من خلال القيام بحملات جمع البلاستيك والتوعية بمخاطرها من خلال الندوات وورش العمل، وذلك انسجاماً مع شعار هذا العام "لنحمي بيئتنا من البلاستيك" الذي تبناه المجلس الأعلى للبيئة، مؤكدين دعمنا لجهود هذا المجلس في كل ما يخدم هدف المحافظة على البيئة في مملكة البحرين.

إن لجنة البيئة بالمنبر التقدمي تطالب في اليوم الوطني للبيئة جميع الأطراف، الدولة ومؤسساتها الرسمية والشركات ومؤسسات المجتمع المدني وكل المعنيين ليس فقط اتخاذ ما يلزم توافقاً مع هذه المناسبة والتخلص من الملوثات البلاستيكية حتى نحمي أماكننا الطبيعية من شواطئ وبحار والحياة البحرية والصحة العامة، وإنما إلى
الجهد التكاملي الدائم لحماية البيئة في مملكة البحرين.

فهد حسين يحاضر عن الفكر التنويري في الأدب البحريني

نظمّت اللجنة الثقافية في المنبر التقدمي بتاريخ 9 فبراير 2020 ندوة للناقد د. فهد حسين بعنوان (الفكر التنويري في الأدب البحريني) وقدّمه الرفيق الدكتور حسن مدن .أوضح المحاضر أن الأفكار التنويرية وفدت إلى البحرين من بلدان الشمال العربي (العراق وبلاد الشام ومصر)، مشيراً إلى أن ذلك لم يتم مصادفة إنما جاء من خلال تراكمات موضوعية شكّلت الحاضنة لقبول هذا التنوير الذي يستجيب لحاجات المجتمع في التطور. وبشكل عام فإن التنوير أتى إلى المجتمعات العربية عبر روافع بينها تأثير الوجود الغربي في هذه المجتمعات، أو من خلال البعثات الدراسية إلى الخارج.

وسلّط المحاضر الضوء على حضور الفكر التنويري في الأدب البحريني الحديث، في حقول الرواية والقصة والشعر، إضافة إلى المسرح والسينما، بفضل إطلاع رواد الأدب والفن المحدثين في البحرين على التراث الإنساني، فكان لذلك أكبر الأثر في نتاجهم، وهذا ما نجده في كتابات محمد عبدالملك، عبدالله علي خليفة، فريد رمضان، وكذلك نجده في النصوص الشعرية.

وقال د. فهد إننا لا نعثر في الكثير من نتاجات الأدباء الشباب اليوم ذلك النفس التنويري الذي نجده في إبداعات الجيل السابق التي تبدو أكثر عمقاً ونضجاً.

وعلى صلة بموضوع المحاضرة قال المحاضر إن الجمعيات النسائية البحرينية في خمسينيات القرن الماضي لعبت دوراً بارزاً في نشر الوعي في صفوف المرأة، وكان هذا في أحد وجوهه صورة من التنوير الذي كان المجتمع في حاجة إليه.

غسل الأدمغة

جواد المرخي

تكتسب مسألة «غسل الأدمغة» أهمية في خضم التطورات في العالم بما في ذلك في محيطنا العربي والإقليمي، وما يشهده من أحداث متتالية في ديمومة الصراعات المستمرة بين الأنظمة الشمولية العربية خصوصاً الطائفية التي قد بنت لنفسها حواضن من الميليشيات المسلحة وأصبحت فوق القانون والقضاء والأمن الاجتماعي والوطني تمشياً مع رغبات الأنظمة الإقليمية والرأسمالية في خداع الشعوب العربية بشعارات وهمية فائقة الخطورة على المجتمعات العربية.

إن سعي الإمبريالية العالمية وفي المقدمة الأمريكية منها في غسل أدمغة الشعوب وثنيها عن جوهر التحرر الحقيقي أصبح المؤشر لإغواء الشعوب العربية عما يحدث في البلدان العربية من صراع طبقي بين القوى الرأسمالية العربية والعالمية من جهة وبين الطبقة العاملة العربية وحلفائها الطبقين من فلاحين وأجراء الذين يعيشون تحت طائلة الاستغلال البشري مع زيادة رقعة الفقر والبطالة والتشرد للملايين.

بما أن الأنظمة العربية تتسابق على شراء الأسلحة وايهام الشعوب العربية لمواجهة إسرائيل، لكن صفقة القرن عرّت الأنظمة العربية وتخاذل بعض الأطراف الفلسطينية التي تعيش تحت عباءة النظام العربي اللاهث وراء التطبيع مع إسرائيل بصور وخطوات مختلفة.

ثقافة غسل أدمغة الشعوب العربية تأتي، أيضاً، من قبل أنظمة الجوار التي تؤدي تدخلاتها في شؤون بلداننا إلى تأجيج العداء الطائفي والتنافر المذهبي في مجتمعاتنا العربية.

أصبحت الشعوب العربية باتت أكثر وعياً وإدراكاً بما يحصل من تراجعات في الحريات العامة والخاصة وحرية العمل الوطني والسياسي والآثار السلبية للتضييق على التحركات النشطة للمجتمع المدني في البلدان العربية خصوصاً التحركات العمالية والنقابية والمهنية، وضرورة مواجهة هجمات القوى الرجعية والشمولية الحاكمة ضد تطلعات اليسار العربي الذي يناضل من أجل غداً أفضل والنضال في طريق التغيير الديمقراطي الحقيقي الذي بات مطلباً جماهيرياً في البلدان العربية.

بالتعاون مع المجلس الأعلى للبيئة

ندوة في «التقدمي» عن المخاطر البيئية

بمناسبة يوم البيئة الوطني في البحرين، الرابع من فبراير، نظمّت لجنة البيئة في المنبر التقدمي وبالتعاون مع المجلس الأعلى للبيئة بتاريخ 16 فبراير 2020 ندوة بعنوان (البلاستيك والتوجهات المستقبلية في مملكة البحرين) تحدّث فيها المهندس محمد أمان رئيس وحدة التخلص من المخلفات بالمجلس الأعلى للبيئة، الذي أكدّ على أن المخلفات البيئية تشكّل تحدياً كبيراً، بما في ذلك مخلفات البلاستيك، مشيراً إلى وجود مدفن لها في منطقة البحير تمّ اغلاقه منذ عام 1984، وهناك مدفن أخر في عسكر لازال موجودًا. علماً بأنه يوجد في البحرين ما يتراوح بين 13 إلى 16 مصنعًا لأكياس البلاستيك يستخدم غالبية ماتنتجه في البحرين، حيث يبلغ معدل حجم استهلاك الأكياس البلاستيكية في البلاد نحو 43 طن .

كما أشار المهندس أمان إلى وجود عدة أنواع من المخلفات بينها الصناعية، المنزلية، ومخلفات البناء، وتتفاوت النسب بينها، ويعود كل ذلك لنمط الحياة الاستهلاكية السائد، ما يجعلنا في حاجة لنشر الوعي البيئي في المجتمع

حول مخاطر ذلك على تلوث البيئة المحلية وكذلك على صحة السكان.

على المستوي الإداري صدر القرار رقم 11 لسنة 2019 بمنع استيراد مخلفات أو منتجات البلاستيكية في البحرين ، قرار رقم 11 لسنة 2019، وهناك مشروع تنظيم وخفض المخلفات البلاستيكية، وبتوجيه من سمو ولي العهد شكلت لجنة من مجلس الوزراء لمتابعة هذا الملف، كما اتخذت بعض المبادرات بينها، إلزام الوزارات والجهات الحكومية الشركات بتوفير حاويات فرز المخلفات البلاستيكية من المصدر، منع استخدام أكياس بلاستيكية في المخابز الشعبية، إنشاء مركز لفرز المخلفات من المصدر في مطار البحرين الجديد.

د. شرف المزعل تتحدث في «التقدمي» عن أوروبا والعالم العربي

استضافت اللجنة الثقافية في المنبر التقدمي الدكتورة شرف المزعل في محاضرة عن «الفجوة الحضارية بين أوروبا والعالم العربي»، وتناولت فيها عدة محاور بينها: لحظة الحضارة عند العرب، بناء بغداد بما تحويه، النمط الإسلامي، نشأة المدارس التي تعني بالتعددية الفكرية.

كما ناقشت أسباب انفلات الحضارة من العقل العربي، وقسمّتها إلى نوعين؛ أسباب داخلية نمت في الوجدان العربي، تتمثل في اليقينيات الجمعية، تحوّل المدارس إلى المذاهب،

ضمور الحس التاريخي، احتكار مفهوم الحقيقة الكلية أو النسبية، سيطرة الطقوسية والعشائرية .أما الأسباب الخارجية فتتمثل في الاجتياح المغولي للدولة العباسية 1258، سقوط القسطنطنية 1453، الكشوف الجغرافية 1498، ظاهرة التصحر في الهلال الخصيب، نتائج الثورة العربية الكبرى 1916–1919، الإستعمار الاوروبي، نكبة فلسطين 1948 ثم النكسة في عام 1967.

فضفضة

جشع كورونا

عيسى الدرازي

أحسب أن هذا العام سيعلق بأذهان الجميع لسنوات عديدة قادمة، رغم أننا لازالنا في بدايته. الظروف الإقليمية المحيطة وما صاحبها من أحداث متسارعة منذ بداية العام حتى اللحظة ستكون علامات ستظلّ في الذاكرة، ولعل انتشار فيروس (كورونا) يكون آخر هذه الأحداث.

فجأة ودون مقدمات اخترق فيروس (كورونا) تحصينات وزارة الصحة وتحذيراتها واجراءتها الوقائية، وكلمة الحق التي يجب أن تقال إن فريق مكافحة الفيروس لم يدخر جهداً من أجل مواجهته والعناية بالمصابين بشهادة المصابين المحجور عليهم. ولكن ما لفت النظر وأثار السخط ليست اجراءات وزارة الصحة أو الفريق الصحي المعني بمكافحة الفيروس، بل هم التجار الطفيليين الذي يعتاشون على مصائب الناس الذين قاموا باخفاء الكمامات الصحية المعقمة من الصيدلات والمحلات وبيعها بأسعار تفوق سعرها الأصلي عشرات الأضعاف. هذا التكسب القذر من مخاوف الناس واستغلال حاجتهم في مثل هذه الأوقات يجب ألا يمر مرور الكرام ويجب أن يكون الجزاء على قدر الفعل، فما حصل من هؤلاء التجار لا يمكن تفسيره إلا بأنه هوس للربح بأبشع صورة.

اليوم ونحن نواجه هذا الوباء الذي فتك بالعالم أجمع، نستعد خلال عدة أشهر لتطبيق نظام التأمين الصحي وهي خطوة كبيرة نحو خصصة القطاعات الصحية – إن أردنا أن نسمي الأشياء بمسمايتها – خطوة كبيرة نحو تخلي الدولة عن مسؤوليتها في توفير الرعاية الصحية المجانية للجميع دون استثناء، هي ليست الخطوة الأولى والواضح جداً أن خطوات أخرى قادمة ومتسارعة نحو خصصة قطاعات حيوية أخرى وصولاً لنهاية دولة الرعاية إلى دولة القطاع الخاص.

هذه الخطوات الحكومية المتسارعة نحو الخصصة تعكسها التصريحات الرسمية بالرغبة في تحسين الخدمات الحكومية وتفوّق القطاع الخاص على العام في تقديم خدمات ذات جودة أعلى وأسرع وأفضل. وهو في حقيقته المجردة بيع المواطن وصحته وتعليمه وسكنه ومواصلاته إلى القطاع الخاص وقبض الثمن فليس مهماً كثيراً ما قد يجري بعد ذلك للمواطنين طالما استمر القطاع الخاص في تحمل المسؤولية مخففاً العبء عن كاهل الدولة.

بانتشار وباء فيروس كورونا واجهنا حالة بسيطة تمثلت في جشع بعض التجار واستغلالهم دون خجل لحاجة الناس وضعفهم، ورغم أن الدولة واجهت هذه التصرفات الجشعة بحزم وقامت بإتخاذ الاجراءات الإدارية على من ثبت تلاعبه بالأسعار، إلا أنه ما الذي كان سيحدث لو لم تكن للدولة ذات السلطة وذات اليد على القطاع الخاص؟.

بحضور حشدٍ من الباحثين والشخصيات الوطنية من البحرين وبلدان خليجية

المنتدى الفكري السنوي السادس لـ«التقدمي» يناقش تحدّيات التنمية في المنطقة

على جري عادته في منتصف فبراير من كل عام أقام المنبر التقدمي منتداه الفكري السنوي، في نسخته السادسة هذا العام، بمشاركة باحثين متميزين من سلطنة عمان ودولة الكويت الشقيقتين ومن البحرين، وبحضور حشد كبير من الشخصيات الوطنية ونشطاء النقابات والمجتمع المدني من البحرين والكويت وغيرهما من دول المنطقة.

خليل يوسف: التنمية المنشودة تحتاج إرادة سياسية واعية

كان موضوع المنتدى لهذا العام هو: "التنمية في بلدان الخليج العربي – التّحدّيات والبدائل"، وابتدأ بكلمة الأمين العام للمنبر التقدمي خليل يوسف، الذي أكدّ الاعتزاز بتكريس هذا المنتدى كتقليد سنوي ليس فقط على صعيد منبرنا التقدمي، وإنما في مجمل الحياة السياسية والفكرية في وطننا، كما نعتزّ بأن يكون هذا المنتدى، موضع اهتمام المفكرين والباحثين والدارسين والناشطين، وليس من قبيل المبالغة القول إنه اصبح مرآة تعكس قضايا حيوية وتحولات مهمة في بلدنا وبلدان الخليج العربي الشقيقة، هي نفسها القضايا التي تشكل جزء حيوياً من الملفات التي كانت ولازالت وستظل موضع اهتمامنا في المنبر التقدمي واهتمام كل القوى اليسارية والوطنية في المنطقة، ويتعاظم هذا الاهتمام في ظل واقع عربي تفتته العصبيات، وتزعزع أسواره المؤمرات وأوجه الفساد، وتعصف به الصراعات المذهبية والطائفية.

وأكدّ الأمين العام في كلمته على أن أول خطوة في الطريق السليم لتحقيق التنمية هي الخروج من حلقة الأوهام، ليكون في الإمكان إعداد العدة لمواجهة كل ذلك، بما يرتقي إلى حجم القضية، وهو أمر ممكن إذا توفرت الإرادة السياسية وصدق

العزم على إقامة مجتمع ديمقراطي يوفر الحرية والمساواة والعدالة لجميع المواطنين من دون تمييز، ويفتح آفاقاً رحبة في مسار العمل الوطني وفرص المشاركة في الحياة السياسية للجميع من دون استثناء، ويحقق الأمن والسلامة والاطمئنان لحكم القانون وسيادته على الجميع.

كما أشار إلى أنه لا يمكن أن يتحقق ذلك كما يجب في ظل نظرة ترى التنمية من زاوية ضيقة ينصب اهتمامها على النواحي العمرانية والإنشائية التي باتت تدّشن في احتفاليات أو مظاهر اعلامية، رغم أن بعض نواحيها قد تكون من بين وسائل التنمية أو من مظاهرها ولكنها لا تمثل التنمية، كما أن التنمية لا تعنى التنمية الاقتصادية فحسب كما يردد البعض، إنما يتعين النظر إليها في معناها الشامل، حيث تضمّ جوانب اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، هى كل ذلك بتفاعلها جميعاً مع بعضها البعض، وبالتالى يمكن القول إن التنمية عملية مجتمعية متشابكة متكاملة فى إطار نسيج سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وإداري.

سعود الزدجالي: مدى استجابة التخطيط للتنمية الإنسانية

الورقة الأولى في المنتدى قدّمها الباحث العماني د. سعود الزدجالي وكانت تحت عنوان: "درجة استيعاب التخطيط التنموي في سلطنة عمان للتنمية الإنسانية وأثرها في الواقع من خلال الخطط الخمسية (1-6)"، حيث سعى الباحث لتحليل الخطط التنموية الخمسية في سلطنة عمان وما يرتبط بها من إستراتيجيات تنموية طويلة وشاملة؛ لفهم درجة استيعاب التخطيط التنموي للتنمية الإنسانية وأثرها

يتبع

في الواقع من خلال الخطط الخمسية (1-6)؛ ليخلص إلى أهمية انتظام التخطيط التنموي الشامل عبر الخطط الخمسية والإستراتيجيات بشكل واضح ومتسلسل وفق رؤية تنموية شاملة مرتكزة على الاقتصاد الكلي؛ وكان محور تنمية الموارد البشرية حاضرا في كل مراحل التخطيط، ومترجما إلى البرامج والمشروعات التعليمية والصحية وما يرتبط بها من بناء المؤسسات وسيادة القانون.

وأشارت الدراسة إلى أن المراحل التخطيطية في السلطنة استندت إلى تقييم مرحلي عند بناء كل خطة خمسية، وأثناء تنفيذها، ودونت النظرات التقييمية في الفصول الأولى من الخطط الخمسية، علاوة على تقرير التنمية البشرية، ويعد ازدياد الاهتمام بالموارد البشرية من أبرز ملامح التخطيط؛ ولعل هذا المنحى هو التمهيد التأسيسي للتخطيط الإستراتيجي الثاني الذي يرتكز على "الموارد البشرية"، وقد أطّر التخطيط لأهمية الموارد البشرية وما يتعلق بالسكان وتوقعات النمو، وسمات سوق العمل والسياسات والإجراءات اللازمة لتطوير القوى العاملة.

ويرى الباحث أن تزايد حجم العجز في الموازنة، والاعتماد على النفط وبروز الاقتصاد الريعي وتراجع الاستثمارات الرأسمالية، وتراجع القطاع الخاص في الإسهام لبناء اقتصاد حديث ومنتج، وتدني الكفاءة الإنتاجية للجهاز الإداري للدولة، واختلالات سوق العمل وتراجع مشاركة القوى الوطنية في المشاركة الفعلية، يتطلب التقييم الفعلي وتهيئة المناخ الكلي

كي لا تفقد الإستراتيجية العناصر الكفيلة باستمرارها في تحقيق الغايات المرسومة.

ورأت الورقة ضرورة وضع "الذهنية الاستهلاكية" في دائرة السؤال؛ فالإنسان الخليجي بمن فيه العماني اتجه شطر البحث عن الرفاهة الاجتماعية بوصفها توفر اللذة الإنسانية ويمكن من هذه الزاوية أن ننظر إلى الرفاهية بما تنطوي عليه من قيم التسليع والاستهلاك أنها مجموعة أوهام تدفع الإنسان في المجتمع إلى بذل المزيد من الجهد والعمل؛ فالعمل سلعة قابلة للتخلص والتجدد مقابل النقود، وتاليا إعادة تعبئة "الرفاهية".

عبد الجليل النعيمي: تحديات التنمية الخليجية في عالم مضطرب

بدوره قدّم الباحث البحريني، وعضو اللجنة المركزية في المنبر التقدمي، عبدالجليل النعيمي ورقة بعنوان: "تحديات التنمية الخليجية في عالم مضطرب"، دعا في خلاصتها إلى أن تولي خطط التنمية الاقتصادية الاجتماعية أهمية كبرى لتحقيق التكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون الخليجي وبينها والمحيط العربي، وأن يجري تنسيق وتوافق فيما بين خطط التنمية جميع بلدان مجلس التعاون الخليجي لتفادي تكرار المشاريع وترسيخ تقسيم علمي وعادل للعمل وتفادي تشابه المشاريع، ما يضعف تنافسيتها ويسبب تنافرا بين الاقتصادات الخليجية، لا تكاملها. كذلك فتح الرقعة الجغرافية الخليجية بشكل أرحب أمام حركة القوى العاملة وروؤوس الأموال الخليجية.

كما دعت الورقة إلى ضرورة أن تركز ابرامج الاستثمارية التنموية على النهوض بالقدرات الاقتصادية الإنتاجية وتحسين الأوضاع المعيشية لمواطني البلدان أعضاء المجلس الأقل نموا – البحرين وعمان، لإضعاف مفعول قانون التطور المتفاوت الذي هو السبب ارئيسي الآن في تفكك الاتحاد الأوروبي وعرضة مصيره للمجهول.

يتبع

يتبع

مراعاة التوازن الحصيف في العلاقات مع الدول والشركات الكبرى، بما يحقق نقل وتوطين التكتولوجيات المتقدمة والتعاون

هناك حاجة ماسة لإعادة النظر في تنظيم سوق العامل الحاصل الآن وانقسام سوق العمل إلى إثنين

ومن وجهة نظر الباحث فإنه إذا كان من الصعب المضي في الظروف الحالية نحو العملة الخليجية الموحدة راسا، إلا أنه من الضروري إيجاد المقدمات المادية الضرورية لذلك، وفي مقدمتها السوق المشتركة وإيجاد نظام مالي معين واعتماد وحدة حسابية افتراضية موحدة في المبادلات وحسابات الاستثمارات المشتركة، على طريق الوصول إلى العملة النقدية الموحدة القابلة للتداول.

كما دعا إلى مراعاة التوازن الحصيف في العلاقات مع الدول والشركات الكبرى، بما يحقق نقل وتوطين التكتولوجيات المتقدمة والتعاون في إعداد الكادر العلمي والفني الوطني المؤهل وبناء قاعدة علمية – تقنية للتهيئة للدخول في مختلف مراحل الإنتاج التكنولوجي من تصميم ونمذجة ومحاكاة وتجريب.

ولا شك أن هذه التوجهات الجديدة تتطلب استثمارا هائلا ونوعيا في رأس المال البشري ونظاما تعليميا متقدما غير النظام القائم الآن والذي يشكل بمخرجاته ضياعا لكثير من الشباب وعائقا أمام التنمية الحقيقية. وهناك حاجة ماسة لإعادة النظر في تنظيم سوق العامل الحاصل الآن وانقسام سوق العمل إلى إثنين، ما يلحق تشوهات بالسوق نفسه وبالمجتمع ككل بسبب غلبة العمالة الأجنبية، ويتسبب في تحويلات كبيرة للأموال إلى الخارج.

سالم الشهاب: قراءة نقدية لبعض المعالجات الاقتصادية

الورقة الثالثة في المنتدى كانت للباحث الكويتي سالم الشهاب بعنوان "قراءة نقدية لبعض المعالجات الاقتصادية الحكومية في الكويت"، وفيها رأى أن للكويت حالة مختلفة عن بقية دول الخليج في وسيلة إقرار الاتفاقيات الخارجية محلياً، قد تشابهها حالة مماثلة في مملكة البحرين. في الحين الذي لا تحتاج بقية دول الخليج – باستثناء البحرين – إلى عرضها على مؤسسة برلمانية منتخبة، تحتاج الاتفاقيات الخارجية التي وقعتها دولة الكويت ممثلة بوزارة الخارجية أو أمير الدولة إلى موافقة مجلسة الأمة. يكون ذلك عن طريق مشروع بقانون يقدم إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمة، لترفع تقريرها إما بالرفض أو الموافقة، على أن يحسم المجلس التصويت النهائي على مشروع القانون في مداولتين، ثم يصادق أمير الدولة على القانون قبل انقضاء المدة الدستورية لذلك. أثناء هذه الدورة التشريعية للقانون، تواجه القوانين المرفوضة شعبياً عادة العديد من العقبات، سواء فور إقرارها مبدئياً من قبل الوسائل الإعلامية، أو من النواب المنتخبين وخشيتهم من ردود أفعال الناخبين.

خليجياً يرى الباحث أن الحكومات لم تكتف بإصدار سندات كوسيلة لسد العجز في الموازنات المالية، بل امتدت إلى إقرار بعض الدول ضريبة للقيمة المضافة على العديد من السلع. أصدر المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته السادسة والثلاثين (ديسمبر 2015) على استحداث ضريبة عامة على الاستهلاك تسمى ضريبة القيمة المضافة بنسبة أساسية قدرها 5٪ ، علماً بأن بعض الدول، ومن بينها الكويت لم تلتزم بإقرار ضريبة القيمة المضافة.

وحسب تشخيص الورقة فإن الوضع الاقتصادي في الكويت يعاني من التذبب المستمر في أسعار النفط وانخفاضه عن سعر التعادل، دون وجود خطة وشاملة لمواجهته، وإذا كان الجزء الأكبر من اللوم يقع على الحكومة، فإنه يجب أيضاً أن يلقى جزءاً من اللوم على العديد من التيارات السياسية والحركات النقابية وعجزها عن خلق وعي طبقي قادر على التصدي للسياسات الاقتصادية المتبعة.

يوسف زينل معلقًا على توصيات الخبير الاكتواري بشأن (التقاعد)

الخلل في إدارة التأمينات.. ورفع سن التقاعد خطير ومرفوض

تعليقًا على ما نشر في الصحافة المحلية، من توصيات صادرة عن الخبير الاكتواري، تضمنت مساساً بمواد دستورية، وبمكتسبات للمتقاعدين، لا ينبغي التفريط بها، قال عضو كتلة «تقدّم» النائب يوسف زينل إن الخلل الذي أنتج هاجس العجز يكمن في إدارة التأمينات التي أثبتت فشلاً في حماية أموال المتقاعدين واستثمارها وتنميتها، وهنا الموضوع الأهم الذي تجاهله الخبير الاكتواري.

وأضاف زينل: «لم يعد في وسع المواطن البحريني تحمل المزيد من القرارات المؤثرة على مستوى معيشته، وهو لم يفق من الضربات التي تلقاها إثر سياسات رفع الدعم ثم زيادة الرسوم ثم الضرائب، ليأتي الخبير الاكتواري بتوصيات مرفوضة وخطيرة، ولا ينبغي على الحكومة تجاهل التداعيات المتوقعة جراء استجابتها لتوصيات هذا الخبير، ويتصدر ذلك ضرب الاستقرار النفسي والمجتمعي لشريحة واسعة من الأسر البحرينية.

وواصل: عوضاً عن الأخذ بهذه التوصيات، ينبغي على الحكومة تفعيل مبدأ الحوار الاجتماعي مع الأطراف المعنية كافة، بما فيها مجلسي النواب والشورى والاتحادين العماليين وغرفة تجارة وصناعة البحرين، خاصة مع وجود حلول بديلة لتفادي خطر العجز بينها موضوع التأمين على الأجانب والذي من شأنه مد صندوق التأمينات بإيرادات شهرية مصدرها أكثر من نصف مليون عامل أجنبي في مملكة البحرين.

تصريحات وزير العمل تناقض بيانات هيئة التامين الاجتماعي

علّق عضو «تقدّم» النائب فلاح هاشم على ما صرح به وزير العمل والتنمية الاجتماعية من أن مجموع الأسر والأفراد في البحرين الذين هم تحت الحد الأدنى لمتطلبات الحياة الأساسية يقدرون 17209 حسب دراسة أجريت عام 2010 بالقول إن هذه الدراسة مضى عليها ما يربو على 10 سنوات، ما يستدعي تحديد رقم آخر يتوائم مع تكاليف المعيشة الحالي، خاصة بعد الإجراءات الحكومية من رفع الدعم عن العديد من المواد الغذائية والمحروقات والكهرباء والماء، وفرض ضرائب، وزيادة رسوم على المواطنين.

ومن جهة أخرى فإن مجموع عدد أفراد الأسر المذكورة إذا أخذ بعين الاعتبار أنها تتكون من 6 أفراد لكل أسرة، سيصل المجموع لما يزيد عن 103000 مواطن، أي ما يقارب ربع عدد المواطنين في المملكة، فضلاً عن أن الرقم المصرح به من وزير العمل هو بعيدٌ كل البعد عما تظهره إحصائيات هيئة التأمين الاجتماعي التي تُبين أن مجموع العاملين ممن تقل أجورهم الشهرية عن 400 دينار يربو على 46 ألف عامل، وهذا العدد مقتصر على العاملين دون المتقاعدين الذين لا تتجاوز معاشات تقاعدهم هذا المبلغ.

زينل ينتقد سياسة وازرة الإسكان

داعياً لاعتماد معيار «الأقدمية» فقط

على صعيد آخر وجه النائب يوسف زينل نقداً لوزارة الإسكان على خلفية التوزيعات الأخيرة في بعض المشاريع الإسكانية والتي اعتمدت فيها الوزارة على معيار المناطقية عوضاً عن الأقدمية، كما حدث، مثلاً، في مشروع جنوسان الإسكاني، وهو الأمر الذي يتطلب من الوزارة نفسها التزام المكاشفة والشفافية عبر الإعلان عن تواريخ طلبات المستحقين للوحدات.

وأضاف: بعد سنوات من ازدواجية معايير التوزيع بين الأقدمية تارة والمناطقية أو امتدادات القرى تارة أخرى، كان الظلم يلحق بعدد من المواطنين ممن وجدوا أنفسهم على قائمة الانتظار لمدة تتجاوز الـ 20 عاماً أو أقل من ذلك بقليل، في الوقت الذي يحصل فيه أصحاب الطلبات الأحدث منهم على وحدات سكنية.

جهود «تقدّم» تفلح في حلحلة ملف خريجي الطب من الجامعات الصينية

خريجي الطب من الصين

قادت كتلة «تقدّم» البرلمانية جهود ومداولات قضية معادلة شهادات طلبة الطب من الجامعات الصينية، حيث بقيت هذ القضية المؤرقة لشريحة واسعة من الطلبة والطالبات المتخرجين من احدى الجامعات الصينية ومنذ العام 2015 دون حل، وسط تعنّت ورفض مستمرين من قبل وزارة التربية والتعليم التي استنفذت جهود الطلبة وأولياء امورهم وأسرهم، كما استنفذت جزءا غير يسير من جلسات مجلس النوب الذي رفع مقترحاته إلى الحكومة دون حلول تذكر على مدى أكثر من عشرة شهور.

مؤخراً؛ وبعد جهود بذلها اعضاء «تقدّم» البرلمانية مؤخرا من خارج قبة البرلمان، وبمساندة ودعم من بعض زملاءهم النواب عبر التواصل بشكل مباشر مع القيادة السياسية ممثلة بسمو ولي العهد ومعالي نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس التعليم العالي الشيخ محمد بن مبارك آل خليفه، اثمرت عن قرارات ملزمة بضرورة اعادة النظر في امر معادلة تلك الشهادات انصافا للطلبة وأسرهم وحفاظا على مستقبلهم، عبر برنامج تمّ الاعلان عنه، وباشرت الجهات المعنية استدعاء الطلبة والطالبات الخريجين، من اجل اعادة تقييم من يحتاجون منهم إلى ذلك سعيًا من الحكومة لوضع برنامج تأهيلي لهم، الأمر الذي استقبله الطلبة البالغ عددهم 87 طالبا وطالبة وأسرهم بالفرح، بعد طول إنتظار.

«تقدّم» تلتقي وفدًا من الاتحاد النسائي البحريني

التقى عضوا كتلة «تقدّم» النائبان عبدالنبي سلمان وفلاح هاشم بوفدٍ من الاتحاد النسائي البحريني، حيث تم التباحث في القضايا التي يعمل علًيها الاتحاد النسائي، وتتطلب دعمًا تشريعيًا ونيابيًا، نظرا لأهميتها المرتبطة أساسًا بالتشريعات المرتبطة بحقوق النساء وأبناءهم، حفاظا على تحقيق المزيد من التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني والسلطة التشريعية.

كما تمّ التباحث حول برنامج التحرك خلال الفترة القادمة والسعي لدى الجهات المعنية للاسهام في تحقيق المزيد من التوافق حول سلسلة من التشريعات التي تعتريها أوجه قصور أو تحتاج إلى اعادة نظر نتيجة تعاقب السنوات والتغييرات التي طرأت على منظومة عمل المجتمع في البعض من جوانبه المرتبطة بدور ومهمات النساء ودورالجمعيات النسائية، وكل ما يتصل بتمكين المرأة البحرينية وانصافها.

في مكتب النائب فلاح هاشم

ندوة عن دور المجتمع المدني في دعم البحرنة

نظم مكتب عضو «تقدّم» النائب السيد فلاح هاشم ندوة بعنوان جهود مؤسسات المجتمع المدني في دعم البحرنة ومعالجة البطالة بتاريخ 18 فبراي، شارك فيها الأستاذان يحيى المخرق مسؤول القطاع العمالي بالمنبر التقدمي ومحمد حسن العرادي رئيس جمعية مبادرة البحرين الأهلية.

استعرض المخرق جهود المنبر التقدمي في هذا المجال، متوقفاً عند نتائج الاستبيان الذي سبق وان أجراه «التقدمي» قبل شهور على مستوى البحرين، فيما عرض العرادي لجهود جمعية مبادرة البحرين في هذا المجال، ثم تلى ذلك نقاش ومداخلات للحضور عن الهموم والمصاعب التي تعترض الباحثين عن عمل في القطاعين العام والخاص على حدٍ سواء.

متحدثًا في ورشة للجمعيات السياسية

هاشم يتناول البحرنة بين الواقع والتّحدّيات

قدّم عضو كتلة «تقدّم» النائب السيد فلاح هاشم ورقة في الورشة التي نظّمتها تنسيقية الجمعيات السياسية باسم هذه الجمعيات، كممثل عن المنبر التقدمي، بعنوان "البحرنة .. واقع وتحديّات « بتاريخ 19 فبراير في مقر تجمع الوحدة الوطنية بعنوان: «البحرنة في التشريعات الوطنية البحرينية» تحدث فيها عن ما تتضمنه التشريعات من نصوص تؤكد وتكفل حق المواطن البحريني في العمل؛ كما توقف عند التعديلات التي أجريت على بعضها خلال السنوات الماضية، وبعضها كان ايجابياً والبعض الآخر سلبي، وهو ما كان له انعكاس في زيادة المصاعب والعقبات التي تواجه المواطن البحرين في بحثه عن عمل أو الاستقرار فيه، منوهاً إلى اهمية أن ترتكز برامج التنمية التي هى عصب خطة البحرين 2030 على العنصر البشري البحريني باعتبارها أهم ركائز هذه الخطة وغايتها في ان يكون للمواطن دور أساسي فيها وما يقتضيه ذلك من أن تكون له الاولوية في التشغيل في القطاعين العام والخاص .

مطرقة البرلمان

افلاس الصناديق التقاعدية.. من يعلق الجرس؟!

عبد النبي سلمان

حقائق عديدة أظهرتها أقوال وزير المالية والاقتصاد الوطني في معرض اجابته على تساؤلاتنا التي طرحناها عليه مؤخرًا حول الأوضاع المالية لصناديق التأمينات الاجتماعية، حيث أن هذا الملف بقي حتى اللحظة يمثل حالة من القلق والحيرة لدى شرائح واسعة من البحرينيين المتقاعدين، أسوة بالمشتركين أنفسهم في نظام التأمينات الاجتماعية.

وللعلم فإن نظام التأمينات الاجتماعية في البحرين هو ثمرة مقترح تقدّمت بها «كتلة الشعب» البرلمانية وعدد من النواب الوطنيين ابان المجلس الوطني منذ العام 1973، حيث تمّ اقرار النظام والبدء بتطبيقه رسميًا منذ العام 1976، وهو بلا شك نظام عصري وحضاري يمثل حاجة قصوى لتعزيز مظلة الحماية الاجتماعية في البحرين.

وكما جاء في تعليقي على اجابة معالي الوزير فإن الرد الذي جاء مقتضبا لم يقدم الجديد، حيث انه لم يتطرق لأي من الحقائق التي قدّمها آخر تقرير للخبير الاكتواري لهيئة التأمينات الاجتماعية والصادر نهاية العام 2018، على الرغم من خطورة كل ما ورد فيه من تفاصيل صادمة بل ومرعبة بالفعل لأي متابع ومهتم بأمر الصناديق التقاعدية في القطاعين العام والخاص، ذلك الرد الذي خلا من اية تفاصيل مطمئنة او حتى بعض المعالجات المطلوبة لأوضاع الهيئة، يظهر في الواقع حقيقة واحدة، هي أن الأوضاع غير مطمئنة وخطيرة بالفعل، حتى أن التقرير لم ينف أو يفند المخاوف التي عرضناها او حتى تلك التي تعرضها تقارير الخبراء المعتمدين باستمرار!

فعلاوة على الإعلان رسميًا عن بدء مرحلة افلاس الصناديق التقاعدية في القطاعين العام والخاص بدءا من العام 2016 وأن العجز في صندوق التقاعد العام سيبلغ سنويا 61 مليوم دينار وفي القطاع الخاص 13 مليون دينارا سنويا، إلا أن الأخطر من ذلك هو ما أفصح عنه التقرير ذاتـه، من ان مجموع المصروفات للصندوقين قد تجاوز بالفعل مجموع الإيرادات المتمثلة في مجموع الاشتراكات وعوائد الاستثمار، كما أنه يشير بوضوح إلى أن صندوق القطاع العام سيستنفذ كاملا بحلول العام 2024 اي بعد أربع سنين من الآن، في حين أن صندوق القطاع الخاص سيستنفذ بحلول العام 2033 في أحسن الأحوال !

الملاحظ أيضًا أن الخبير الاكتواري يشير إلى اتساع الفجوة بين أعداد المتقاعدين والداخلين الجـدد كمشتركين للصندوق بنسبة 1،7 الى 1،2 على التوالي، وهو أمر يؤشر بوضوح على الاختلال الواضح في مؤشرات البحرنة التي طالما تحدثنا عنها وأفردنا لها لجان تحقيق وقدّمنا بشأنها توصيات عديدة، وربما كان تقرير لجنة التحقيق البرلمانية الأولى التي شكلها مجلس 2002-2006 وما حمله من توصيات وحلول التزمت حينها الحكومة بالمضي في تنفيذها قولًا، إلا ان شيئا من ذلك لم يتم حقيقة، ربما باستثناء توصية وحيدة وهي إضافة نسبة ال 3٪ على رواتب المتقاعدين.. والسؤال هو: لماذا تجاهلت الحكومة تلك التوصيات وأهملتها وهي تعرف جيدا أن استمرار الأوضاع سوف يؤدي حتمًا إلى ما وصلنا إليه من وضع أقل ما يقال عنه أنه مأساوي؟!

وإذا ما استثنينا مشكلة إدارة استثمارات الهيئة والمشاكل التي أحدثتها القرارات الخاطئة مثل استسهال تطبيق نظام التقاعد المبكر ومن بعده التقاعد الاختياري وكذلك اعتماد نظام الخصخصة وما حمله من مشاكل مركّبة أرهقت كاهل صناديقنا التقاعدية، فإن جزءً مهمًا من مشكلة عجوزات وافلاس الصناديق التقاعدية يرتبط أساسًا بالاختلالات القائمة في سوق العمل، وربما يكون أخطرها على الإطلاق، وهو اخـراج الأجـانـب منذ العام 1986 من مظلة التأمينات الاجتماعية بقرار إداري، وما تبعه من تفاوت كبير لازال قائما في نسبة العمالة الوافدة في سوق العمل، حيث لا تدفع الشركات عن عمالها الأجانب سوى 3٪ تذهب جلها لتغطية إصابات العمل، وبالتالي هي لا تساهم بأي حال في استمرارية الصناديق واستدامتها، علمًا أن عدد الأجانب رسميًا في سوق العمل أضحى يفوق نصف مليون عامل في القطاعين العام والخاص في مقابل أقل من مئة ألف فقط من البحرينيين في القطاعين!

التأمينات تصفي «أملاك» وتضع ملايينها وعقاراتها في يد «أصول»

تصفية أملاك

صدر مجلس إدارة هيئة التأمين الاجتماعي قرارًا بتصفية أعمال شركة "أملاك" التي تمثل الذراع العقاري للهيئة، وأوكلت مهام "أملاك" والاستثمارات العقارية إلى الذراع الاستثماري للهيئة المتمثل في شركة "أصول".

وبذلك انتقلت الميزانية التي خصصتها هيئة التأمين الاجتماعي للاستثمار في العقار من شركة أملاك إلى شركة أصول وكذلك تم انتقال العديد من العقارات الضخمة من أملاك إلى أصول.

وعلى الصعيد ذاته، أفاد مصدر عليم لـ«البلاد"» أن مبلغ قدره 205 ملايين دينار تم نقله من تبعية شركة أملاك إلى أصول، وهذا هو المبلغ المخصص من قبل الهيئة إلى أملاك من أجل الاستثمارات.

وأفاد إلى أن الشركة أخفقت خلال أكثر من خمسة أعوام من تحقيق استثمارات ناجعة وناجحة، كما وأن الفريق المتخصص في أملاك لم يقم بمبادرات قوية؛ من أجل الوقوف على قصص نجاح مثمرة، وأنها أخفقت في العديد من المناسبات وأبرزها استثمار الأرض الشاسعة التي وهبها جلالة الملك إلى التأمينات الاجتماعية في المحرق.

وبين أن توجه تصفية شركة أملاك ووضع أعمالها تحت مظلة أصول كان موجودًا منذ العام 2018، وكان المسؤولون في أصول يدفعون بهذا الاتجاه وفق رؤى وقناعات كانت تتعزز باستمرار مع مضي الأيام.

مجلس الإدارة وأعضاؤه أكدوا في أكثر من مناسبة عن وجود مساعٍ إلى ضرورة تكثيف نشاط الأذرع الاستثمارية لهيئة التأمين التقاعدية وخصوصًا شركتي «أصول» الذراع الاستثماري، و«أملاك» الذراع العقاري للهيئة، مشيرين إلى أن مجلس الإدارة يسعى أن تشهد هاتان الشركتين ربحية كبيرة لتحقيق عوائد مالية ثابتة لدعم وتنمية أموال الصندوق.

البلاد – ٢٣ / ٢ / ٢٠٢٠

اجتماع مجلس إدارة التأمينات الأخير يوصي برفع سن التقاعد إلى 65 والتقاعد المبكر لـ 55 سنة

كتب علوي الموسوي:

أماطت مصادر موثوقة اللثام عن جميع التفاصيل والمعلومات المتعلقة باجتماع هيئة التأمين الاجتماعي المنعقد يوم السبت من الأسبوع الماضي، كاشفة عن أن الخبير الاكتواري ضغط على مجلس الإدارة بضرورة الموافقة على 5 اقتراحات تقدم بها لخروج الهيئة من أزمتها الاكتوارية.

ولفتت المصادر لـ "البلاد" إلى أن اقتراحات الخبير الاكتواري كانت رفع سن التقاعد إلى 65 سنة، ورفع سن التقاعد المبكر لحد 55 سنة، ورفع نسبة الاشتراكات في القطاع الخاص، ودمج الصناديق (أموال الصندوق العام، وأموال الصندوق الخاص، وأموال صندوق البرلمانيين والبلديين)، وفرض رسوم على العمال والموظفين الأجانب.

وأفادت بأن الخبير الاكتواري وعدد من أعضاء مجلس الإدارة وضعوا بقية الأعضاء في زاوية خطيرة، مطالبين بضرورة الموافقة والتوقيع على تصور الخبير الاكتواري أو تحميل الجميع المشاكل المترتبة في حال عدم التوقيع على هذه التصورات.

وطالب الخبير الاكتواري الهيئة بشكل فوري بالإصلاحات التي طرحها، ومن جملتها البدء بزيادة في معدل مجموع المساهمات وتطبيق حساب متوسط الدخل عند احتساب التقاعد بامتداد 5 سنوات إلى متوسط سنوات الخدمة كاملة، والحد من زيادات التقاعد السنوية، ورفع سن التقاعد، ورفع العمر الأدنى للتقاعد المبكر، أو طرح خفض التقاعد المبكر عبر فرض آليات تحد منه، وتخفيض الراتب الأعلى التقاعدي (حاليا 4000 دينار).

وأشار الخبير الاكتواري إلى أن صندوق القطاع العام سينفد بحلول 2024، وأن مجموع المصروفات تجاوز فعليًا مجموع الدخل، لذا ستستنفد الأصول بشكل سريع، أما بشأن الصندوق الخاص (المعني بالقطاع الخاص) فإن من المتوقع أن تستنفد أصول المخطط بالكامل بحلول العام 2033.

وبخصوص التقاعد الاختياري فقد كشف الخبير عن أن مبلغًا يساوي 242 مليون دينار تم تحويله من الحكومة إلى المخطط المدني في 2019، موضحًا أنه تم أخذ 230 مليون دينار من صندوق التعطل وإضافة 12 مليون دينار من الحكومة لصالح الصندوق العام فيما يعنى بالتقاعد الاختياري.

وبين أن مجموع فائدة المصروفات أكثر من مجموع مساهمات الدخل في القطاع الخاص، في العام الجاري 2020 فإن مجموع المصروفات (متضمنة النفقات الإدارية) متوقع أن يتجاوز مجموع الدخل (متضمن الاستثمار)، ومن المتوقع أن تستنفد أصول المخطط بالكامل بحلول العام 2033.

وفي القطاع الخاص بيّن أن قيمة الأموال الإضافية المطلوبة لتغطي المصروفات خلال 50 إلى 100 سنة المقبلة بعد الاستنفاد الكلي للأصول ستكون 5،336 مليون دينار لخمسين سنة أو ما مجموع 8،510 مليون لمئة سنة.

وتحدث عن انخفاض حاد على مستوى مدخول الاستثمارات، إذ بلغ مدخول الاستثمار 67.6 مليون دينار في 2019، وتوقعت أن ينخفض إلى 56.3 في 2020، و45.4 في 2020، حتى يستمر الانخفاض فتوقعت الدراسة أن تصل مداخيل الاستثمار إلى 19.1 مليون دينار في 2023.

ونوّه الخبير بأن أثر التقاعد الاختياري كان سلبيا على الصندوق العام وأن الهيئة كانت ستوفر، لو لم يتقاعد 8000 موظف بالقطاع العام عن طريق التقاعد الاختياري، 479.1 مليون دينار، لو اتبع هؤلاء الموظفون القوانين المرعية الموصوفة في التقاعد الاعتيادي.

"البلاد" – ١٧ / ٢ / ٢٠٢٠

لجنة خدمات النواب توصي بساعتي رعاية يومياً للعاملات ووزارة العمل تتحفظ

أوصت لجنة الخدمات بمجلس النواب بالموافقة على الإقتراح بقانون بشأن منح المرأة العاملة ساعتي رعاية يومية مدفوعة الأجر بعد انتهاء إجازة الوضع حتى يبلغ طفلها سنتين بمعدل فترتي رعاية لرضاعة طفلها على ألا تقل مدة كل منهما عن ساعة واحدة، وللعاملة الحق في ضم هاتين الفترتين.

من جانبها، رفضت وزارة العمل والتنمية الاجتماعية القانون النيابي الجديد، وقالت بأنه سيؤدي إلى تحميل أصحاب الأعمال في القطاع الخاص أعباء إضافية برغم أن هذا القطاع يشهد بعض الصعوبات الاقتصادية في الوقت الراهن، كما سيؤدي هذا التعديل عزوف الكثير من أصحاب الأعمال عن تشغيل النساء.وأشارت ضمن مرئياتها أن ذلك سيؤدي إلى لجوء كثير من أصحاب الأعمال بخاصة المنشآت الصغيرة والمتوسطة إلى فصل العاملات لديهم بحجة زيادة أعباء تشغيلهن مما يؤدي إلى زيادة نسبة البطالة.

كما حذرت غرفة تجارة وصناعة البحرين من أن تطبيق القانون سيخلق تداعيات سلبية على أصحاب الأعمال وسيكبّدهم خسائر مالية؛ نظراً لزيادة فترة الرعاية التي سوف تحصل عليها المرأة العاملة في القطاع الخاص، منوهين أن كثرة الإجازات الممنوحة لها والمنصوص عليها في القانون رقم (36) لسنة 2012 بإصدار قانون العمل في القطاع الأهلي؛ مما سيؤدي إلى إحجام أصحاب الأعمال عن توظيف المرأة في القطاع الخاص.وأفادت الغرفة انه ذلك سيعرقل توجهات الحكومة نحو سرعة إدماج المرأة في السوق المحلية.

الأيام - ٢٠٢٠/٢/٢٠

كاريكاتير
خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

«عقود العمل» غير الشَّرعيَّة

كتب حسين التتان:

من أكبر العيوب في المسائل والقضايا العمالية اليوم، هي مسألة العقود المؤقتة التي سنَّتها بعض الشركات الكبيرة في البحرين، ومن بعدها جرت بسنَّتها بعض مؤسسات الدولة. هذه العقود المؤقتة ليس لها أي سند قانوني في مختلف قوانين العمل في كل دول العالم، لأنها تُستعمل فقط في ظل ظروف محددة وخاصة ومؤقتة، ولا تنسحب على بقية الأعمال أو كل الأعمال مثلما هو الحاصل في بعض المؤسسات.

مع الأسف، هناك شركات وطنية كبرى قامت تعمل على لعبة العقود المؤقتة للموظفين الجدد، وما أن يقترب موعد انتهاء عقودهم، تقوم تلكم الشركات باختراعات غريبة وعجيبة ضد الموظف المؤقت لتحمي موقفها القانوني من أية مُساءلة محتملة. فمن ضمن الاختراعات، أنها تحصي عليه إجازاته المرضية، وتأخره الطبيعي عن العمل ولو بدقائق، أو خلق مشكلة في وجهه مِن «لا شيء»، لتقول له «ورينا عرض اكتافك".

ربما يعتقد البعض بأن العقود المؤقتة هي وليدة المرحلة التي تتسم بصعوبة الوضع الاقتصادي في البحرين، لكنها بدأت وانتشرت قبل الأزمة الاقتصادية بأعوام طويلة، وأخذت الشركات بتفويض بعض المحامين «الجمبازية» من أجل تقنين هذه المخالفات في حق العمال من أصحاب العقود المؤقتة منذ سنوات طويلة مضت، ليخسر بعدها هؤلاء العمال كل قضاياهم العمالية، ومن ثم يخسرون حقوقهم ومكتسباتهم، للتبخر بعد ذلك كل أحلامهم وآمالهم بسبب صياغة مكتب قانوني لعقود غير قانونية!

يجب على وزارة العمل أن تعيد النظر بشكل جدي في مسألة «العقود المؤقتة» داخل الشركات والمؤسسات –الكبيرة منها خاصة–، كما يجب على ديوان الخدمة المدنية هو الآخر من إعادة النظر جيداً في شرعية العقود المؤقتة في مؤسسات الدولة. فنحن نؤمن جيداً، أن عقود العمل وقبل أن تكون دائمة أو مؤقتة، يجب أن تكون عقوداً تتسم بالعدالة والإنصاف والأخلاق أيضاً، فقبول عقود عمل من هذا النوع يا أيتها الجهات المسؤولة، من دون إبداء مبرراتها المقبولة والمحترمة يعتبر خطأ استراتيجياً في قانون العمل البحريني، يضرّها ولا ينفعها في شيْ.

الوطن - ٢٠٢٢/٢/١٥

التصريحات عن إفلاس هيئة التأمين الاجتماعي إثارة أم تعيئة للتخصيص؟ (٢)

تتصاعد الدعوات يوما بعد آخر بضرورة (إصلاح) أو تغييير قانون الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي والذي ستكون من نتائجه تغيير قوانين التقاعد بما تتضمنه من امتيازات وحقوق تقاعدية؛ وذلك عبر تصريحات وتحذيرات مما وصل إليه العجز في صناديق الهيئة تارةً، وبدعوات ترويج لصناديق تأمين تجارية تارةً أخرى.

فلاح هاشم

في العدد الماضي جرى الحديث عن ما يثار حول العجز في هيئة التأمين الاجتماعي واختلال ميزان المصروفات والإيرادات ضمن دعوات ومخططات لتعديلات على قانون التأمين الاجتماعي في إتجاه الانتقاص من الحقوق والمزايا التي ينص عليها القانون الحالي وهى متوافقة مع العديد من الدعوات الهادفة إلى تدمير منظومة التأمين الاجتتماعي وهي المعروفة بكونها ذات طابع ومسؤولية اجتماعية ترتكزعلى أساس الطابع الاجتماعي للانسان والتكافل المجتمعي ودور ومسؤوليات الدولة في ذلك .

وقبل أن نمضي قدماً في موضوعنا عن التأمينات الاجتماعية؛ لابد لنا من أن نتوقف لنتحدث عن وظيفة التأمين الاجتماعي كعماد اساسي لمنظومة الحماية الاجتماعية خاصة في الوقت الذي يتم فيه بثّ العديد من المغالطات بخصوص هذا النظام وتقديمه على أنه نظام عاجز لا يتوافق مع متطلبات التطورات الاقتصادية، ولهذا سنسعى أن نبين مفهوم هذه المنظومة وطبيعة ومجال عملها

تعريف التأمين الاجتماعي: يمكن تعريف التأمين الاجتماعي بكونه نظاماً يؤمن وسيلة العيش لكافة أفراد المجتمع وجعلهم في منأى عن الحاجة وفق التسمية التي أطلقها عليه اللورد البريطاني وليم هنري بـ#ريدج . وهو نظام إلزامي (إجباري) وشمولي يوكل أمر إدارته إلى هيئة عامة تقوم بتحصيل الاشتراكات وأداء إلتزامات هذا النظام للمؤمن عليهم عند تعرضهم الى خطر معين يفقدهم المقدرة على تأمين الدخل.

نطاق عمل التأمين الاجتماعي: هو المجتمع ككل أو قطاع واسع منه ويتعدى شمول وفوائد مزاياه المشتركين فيه، حيث يعود بالنفع على الحكومة ايضاً من خلال تحقيق مزايا غير مباشرة، إذ تقلّ أعباءها تجاه المسنين والعجزة وغيرهم من ذوى الدخول المنخفضة أو عديمي الدخل والتى لولا التأمين الاجتماعى لكانت مسؤولياتها بصورة مباشرة أكبر، وكذلك تمتد مظلة فوائد التأمين الاجتماعي لأصحاب العمل بحكم مسؤولياتهم الاجتماعية وكذلك العائلية في حالة تعرض أحد الأقارب إلى احدى المخاطر التي يغطيها التأمين الاجتماعي كفدقان الدخل او الشيخوخة والمرض، أو بصورة غير مباشرة فى إحدى صور الضرائب التي ستضطر الدولة لفرضها خاصة على المقتدرين لتغطية تلك التكاليف المجتمعية.

طبيعة التأمين الاجتماعي: تغلب على معظم نظم التأمينات الاجتماعية سمة الإجبار والشمولية؛ وعليه ينص قانون التأمين الاجتماعى بشمولية جميع العاملين على حد سواء بتطبيق جميع أحكامه وتشرف على إدارته وتطبيقه الحكومة أو إحدى هيئاتها وبمشاركة ثلاثية في الاشراف والإدارة من ممثلي المشتركين العمال وأصحاب العمل إشرافًا مباشرًا.

عقد التأمين الاجتماعي: يمتاز عقد التأمين الإجتماعى بوثيقة تأمين عامة واحدة يلتزم بها جميع المشمولين بالحماية ويتقيدون بأحكامها وتحقق لهم مزايا مباشرة وغير مباشرة.

الإستمرارية: بحكم طبيعته الشمولية والإجبارية وإستمرارية الأجيال المتعاقبة من المواطنين الداخلين لسوق العمل وينطبق عليهم أحكام هذا النظام بقوة القانون وزيادة أعدادهم خاصة في مجتمعاتنا ذات التركيبة السكانية التي تتميز بوجود الهرم الواسع في القاعدة وضيق العدد في رأس الهرم من ناحية وإرتفاع اشتراكاتهم نظير ارتفاع أجورهم تبعاً لارتفاع تكاليف المعيشة وما تتطلبه من زيادة الاجور، فهي جميعًا عوامل تمكنه من الإستمرارية.

دوره في المجال الاقتصادي: بحكم التغطية الشاملة لهذا النظام على المستوى الوطني، أي أنه شامل لجميع شرائح الفئات المجتمعية على المستوى الوطني وما يؤمن له من الاستحواذ على محفظة أو رأس مال كبير غالباً ما تنشئ من خلالها صناديق سيادية تساهم في عملية التنمية الاقتصادية، وخير مثال صندوق التأمينات النرويجي، وبذلك يحقق عدة أهداف منها تجنيب الدولة الاقتراض الخارجي، وكذلك عبر استثمارات تؤمن فرص عمل للمواطنين ما يطلق عليها استثمارات ذات قيمة مضافة تساهم في تخفيف أعباء البطالة من ناحية وتنمي مداخيل المنظومة عبر اشتراكات هؤلاء العمال الذين تمّ توظيفهم.

بصراحة

انتفاضة مارس ١٩٦٥ المجيدة

فاضل الحليبي

(1)

الانتفاضة التى كان وقودها الرئيسي وشعلتها التي لا تنطفئ العمال، النساء، الطلبة. بدأت الانتفاضة على أثر تسريح شركة «بابكو» مجموعات كبيرة من العمال على دفعات، حتى وصل مجموع عددهم إلى 1500 عامل عند اندلاع الانتفاضة، حيث تضررت المئات من العوائل البحرينية من جراء هذا الفصل التعسفي، لهذا كانت الشرارة الأولى من الطلبة الذين خرجوا من مدرسة المنامة الثانوية في 11 مارس متظاهرين تضامناً مع آبائهم وأخوانهم من العمال المفصولين، وقمعت التظاهرة من قبل المستعمر البريطاني وأعوانه بوحشية عندما داست خيالة الشرطة على طلبة الثانوية في داخل وخارج حرم المدرسة، لتندلع المظاهرات والاحتجاجات في المنامة والمحرق وبعض قرى البحرين.

وشاركت القوى الوطنية البحرينية في الإنتفاضة التي انطلقت عفوية وتمّ تحويلها إلى مظاهرات منظمة تعبر عن إرادة الجماهير المنتفضة ضد سلطات المستعمر البريطاني وشركة بابكو التابعة إدارياً للإنجليز آنذاك، وتتوحد القوى الوطنية البحرينية في الانتفاضة بالرغم من الخلافات الأيديولوجية والسياسية مابين أطرافها في تلك السنوات الأولى من تكوينها ونشاطها في صفوف الجماهير، حيث لم تقف حاجزاً أمام وحدة الصف الوطني.

بعض المنشورات والبيانات الجماعية للقوى الوطنية كانت تطبع في مطبعة جبهة التحرير الوطني، وكانت الشعارات والخطابات الوطنية الحماسية في بعض المدن وبالأخص مدينة المحرق تلقى من قبل الكوادر المناضلة من أعضاء الحركة الوطنية البحرينية، لتشعل الحماس في صفوف الجماهير المتعطشة للحرية والاستقلال الوطني والعدالة الاجتماعية وإنهاء ما يسمى ب «الحماية» البريطانية على البحرين، وهو ماتحقق بعد سنوات، عندما نالت البحرين استقلالها الوطني في 14 أغسطس من عام 1971، بفضل نضال الشعب البحريني وقواه الوطنية وبفضل نضال الشعوب في العديد من البلدان العربية والعالم التي نالت حريتها والاستقلال الوطني لبلدانها من نير الاستعمار البريطاني والفرنسي والإسباني وغيره، وانتهاء عهد الاستعمار.

عودة إلى أحداث انتفاضة مارس 1965 المجيدة التي استمرت لعدة أشهر، وحدّت شعبنا وحركته الوطنية، لم يستطع المستعمر البريطاني إنهاءها إلا عندما استخدم العنف ضد المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم في المحرق والمنامة ونويدرات وسقط الشهداء الأبرار، الذين سالت دماؤهم الزكية لتسرع من رحيل المستعمر الأجنبي من بلادنا ولتشرق شمس الحرية في ربوع أوال الأبية، وكانت الوحدة الوطنية هي الدرس الأبلغ و الأجمل في انتفاضة مارس 1965 المجيدة و قبلها هيئة الاتحاد الوطني التي قادت أحداث أعوام 1954–1956 قبل أن يقضي عليها من قبل المستعمر البريطاني والرجعية ، وما أحوجنا اليوم لمثل هذا التلاحم الوطني من خلال تعزيز روح الوحدة الوطنية ونبذ الفرقة والعصبية المذهبية والعرقية .

(2)

الذكرى ٤٦ لتأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي البحراني (أشدب).

في السادس عشر من هذا الشهر تمر الذكرى 46 لتأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي البحراني (أشدب) إبان فترة المجلس الوطني في 16 مارس 1974، كنتاج طبيعي للظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تمر فيها البلاد، حيث كان المد اليساري والوطني في مرحلة المجلس الوطني على أشده، وقد لعبت الشبيبة دوراً كبيراً في وصول ثمانية من "كتلة الشعب" المكونة من بعض كوادر جبهة التحرير وبعض الشخصيات الوطنية، حيث فاز ثمانية من بين 12 مرشحاً من قائمتها، ولعبت الكتلة دوراً كبيراً في إيصال القضايا التي كان يتبناها اليسار ويطرحها في أدبياته وبرامجه السياسية، وشكّل وجود كتلة الشعب في البرلمان أهمية كبرى حيث سجّل انتصاراً سياسياً ذا مغزى، فلأول مرة يحصل أن يتواجد الماركسيون في برلمان خليجي بهذا الوضوح والعدد.

جاء تأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي البحراني (أشدب) بعد سنتين من تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة البحرين في الخارج في 25 فبراير1972، وقد ركّز (أشدب) في عمله على الدفاع عن قضايا وحقوق الشباب والطلبة والعمال والمثقفين الشبابفف .ففيما يتعلق بالعمل الطلابي نشط أعضاؤه وأنصاره الطلبة في الدفاع عن القضايا الطلابية والنقابيةوتقديم الدعم والمساندة للاتحاد الوطني لطلبة البحرين وتعزيز مكانته ودوره في قيادة الحركة الطلابية، والسعي لصياغة التحالفات الطلابية وتمتينها وترسيخ مفاهيم والتقاليد الصحيحة للعمل المشترك على الصعيد الطلابي، وتجلّى ذلك عندما أصدر اتحاد الشباب الديمقراطي البحراني (أشدب) في العام 1984 كتيباً بعنوان "العمل الطلابي الديمقراطي في البحرين: تصورات ومواقف"، بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس (أشدب) ومرور حوالي 12 عاماً على تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة البحرين، وقد تضمن الكتيب سلسلة من المقالات الطلابية التي صدرت في أعداد مجلة "طريق الشباب».

جاء تأسيس "أشدب" كمنظمة شبابية تقدمية من كلا الجنسين تضّم في عضويتها الشباب من الطلبة والعمال والموظفين والفنانين والمبدعين وسائر فئات الشباب، بحيث خصّص برنامجه لقضية الدفاع عن قضايا الشباب في البحرين وتحقيق مطالبهم والدفاع عن مصالحهم، وما ميّز "أشدب" بأنه كان تنظيماً شبابياً وطنياً تقدمياً جامعاً للشباب لا يفرق بينهم على أسس الانتماء للعرق أو المذهب أو العقيدة ، لذا كان أعضاؤه يعبّرون عن النسيج الوطني لجميع أبناء هذا الشعب، مما جعل أهدافه ومطالبه لا تخص فئة أو جهة معينة، بل كانت تعبيراً صادقاً عن الوحدة الوطنية لشعب البحرين.

وقد شكّل اندماج شبيبة جبهة التحرير الوطني البحرانية مع الاتحاد الوطني لطلبة البحرين في الداخل انعطافة مهمة في مسيرة العمل الشبابي والطلابي المنظم في داخل وخارج البحرين وأثمر هذا الاندماج العديد من المكاسب المطلبية السياسية والثقافية والفنية منذ النصف الأول من عقد السبعينيات حتى أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي، فأصبح مركزاً لنشاط الشبيبة وواجهة للعمل الوطني في تلك الفترة، وقد انخرط في عضويته المئات من الشباب، وساهم في تعزيز التوعية السياسية والفكرية في صفوف الشبيبة البحرينية ونشر الأفكار التقدمية.

كما نسج أشدب علاقات خارجية واسعة مع اتحادات ومنظمات الشبيبة الديمقراطية واليسارية في البلدان العربية والعالم، وكان عضوا في اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي (وفدي) منذ عام 1976، وشارك أعضاؤه لاحقاً في مهرجانات الشبيبة والطلاب التي كان ينظمها «وفدي» واتحاد الطلاب العالمي (آي. يو. إس).

في الذكرى 46 لتأسيس «أشدب» نحيي مناضليه الذين تعرضوا للاعتقال والملاحقة والفصل من العمل والمنع من السفر والنفي والاستشهاد كالرفيق الدكتور هاشم العلوي، فالمجد والخلود لذكراه العطرة، ونأمل أن تستفيد الشبيبة البحرينية، اليوم، من تجربة «أشدب» وتستخلص الدروس والعبر منها، لأنه كان بحق مدرسة للمناضلين الشباب التواقين للحرية والديمقراطية والمساواة والعدالة الاجتماعية .

(قف)

حديث عن الديمقراطية

يسود الاعتقاد بين البعض بأن الديمقراطية علاج لكل الأمراض والعلل الاجتماعية، وأن النظام الديمقراطي هو البلسم لحالة التخلف بكل ما فيها من مشاكل اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، غير أن الديمقراطية مجموعة قيم ومؤسسات تتأثر بسياق المجتمع الذي تنشأ فيه، فشتان بين أداء المؤسسات الديمقراطية (أحزاب – انتخابات – برلمان – حكومة) في دول الديمقراطيات الراسخة ونظائر هذه المؤسسات في كثير من الدول الإفريقية والآسيوية وفي أمريكا اللاتينية، ففي هذه الدول حملت المؤسسات الديمقراطية سمات مجتمعاتها كالفقر المدقع وشيوع الأمية وغلبة الانتماءات الإثنية وغلبة الزبائنية السياسية على قيم المواطنة والانتماء الوطني، ومن ثم يتعين على الباحث في موضوع الإنتقال إلى الديمقراطية إدراك أنها عملية طويلة الأجل ومعقدة وديناميكية، ومفتوحة النهايات، وعليه الأخذ بعين الاعتبار اختلاف البيئة التي تتشكل فيها مضامين القيم الديمقراطية والأشكال التنظيمية التي تتخذها.

فهد المضحكي

في كتابه «الإنتقال إلى الديمقراطية ماذا يستفيد العرب من تجارب الآخرين» الصادر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت 2019، يرى الباحث على الدين هلال أن خبرات النظم السياسية في مختلف أرجاء العالم تشير إلى أن تقييم النظم الديمقراطية ينبغي أن يعتمد ايضاً على وصف ما تضطلع به من وظائف وادوار في الواقع، فالنظام الديمقراطي ليس مجرد فاعلين وانتخابات وتشكيل لناخبين، بل أيضاً ماذا يستطيع هؤلاء الفاعلون من قوى ومؤسسات فعله، ومدى تمثيلهم للمصالح الاجتماعية وقدرتهم على تحسين ظروف الحياة لأكبر عدد من الناس، فالديمقراطية في رأيه تنهض بجناحين: جناح إجرائي يتعلق بالترتيبات والمؤسسات الانتخابية والتمثيلية ونزاهتها، وجناح موضوعي يتصل بنوعية الحكم وجودته ومضمون السياسات العامة وتمكين المجتمع.

ظهر هذ المعنى في الأفكار الخاصة بالحق في الديمقراطية، فبرز على سبيل المثال في الإعلان الذي أصدره الاتحاد البرلماني الدولي في العام 1997، تحت اسم «الإعلان العالمي للديمقراطية» والذي أشار في الجزء الخاص بمقومات الحكم الديمقراطي إلى حق كل فرد في المشاركة في إدارة الشؤون العامة في بلده، وتعزيز التعددية السياسية والحزبية، وآليات الرقابة المستقلة والمحايدة والفعالة التي تكفل حكم القانون وتضمن الشفافية والمحاسبية، إضافة إلى دور هيئات المجتمع المدني ووسائل الإعلام الحرة في تهيئة البيئة المناسبة للممارسة الديمقراطية كما برز المعنى ذاته في قرار لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة في العام 1999، بعنوان «توطيد الحق في الديمقراطية».

يشير الكتاب إلى أن الديمقراطية بإيجاز هي أسلوب مضمون وشكل ومحتوى، وهناك أنماط ونماذج متنوعة لها تدور بين أنصارها جدالات فكرية ممتدة، وعند مقارنة الأهداف بما تحقق فعلاً يتضح أن الانتقال إلى الديمقراطية في كثير من البلاد لم يحقق كل النتائج والآمال التي دارت بخلد المدافعين عن هذا الانتقال، فأحياناً توقفت النظم الجديدة عند الشكل دون المضمون، وفي أحيان أخرى ارتدت إلى أشكال من السلطوية، ومن ثم جاء أداء هذه النظم مخيباً لآمال المستفيدين الممثلين منها، وهو المعنى الذي أشار إليه توماس كاروذرز Thoms carothors – أحد أهم المنظرين للانتقال – في دراسته بعنوان "نهاية نموذج الانتقال" الصادرة في العام 2002، حيث رأى أن النظم الديمقراطية في مواجهة النزاعات العرقية السلالية، والأصوليات الدينية التي تتعامل مع الآخرين بمنهج الإقصاء والتهميش، واستخدامها الأسلوب الديمقراطي لتحقيق أهداف غير ديمقراطية، وثانيها تحدي غياب العدالة وتكافؤ الفرص الناشئ عن ديناميات النظام الرأسمالي في عصر العولمة واستمرار تزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء في داخل كل دولة وبين الدول الغنية والدول الفقيرة وثالثها تحدي التكيف مع الصعود الاقتصادي الآسيوي – وفي قلبه الصين – وذلك بسبب اختلاف القيم الآسيوية عن بعض عناصر الثقافة الديمقراطية في الدول الغربية مثل تركيزها على الجماعة وليس الفرد، واهتمامها بالتوافق والإجماع أكثر من الجدل والاختلاف وحرصها على التضامن الجماعي أكثر من الحرية الفردية، وازدياد دور القادة الأفراد في العملية السياسية وظهور نموذج "الرجل القوي" صاحب الرؤية والإرادة والقادر على كسب تأييد أصوات الناخبين في كل من نظم الديموقراطيات الجديدة وتلك الراسخة على حد سواء.

لقد أفصحت هذه التحديات في الدول الديمقراطية الراسخة عن وجود ما وصفه البعض ب "أزمة الديمقراطية" ومن مظاهرها انخفاض المشاركة في الانتخابات العامة، وتراجع عضوية الأحزاب والنقابات، وتدهور هيبة السياسيين ومكانتهم في المجتمع وضعف الإنتماء الحزبي وعدم الثقة في المؤسسات العامة وازدياد الشعور بأن "السياسة" هي نشاط يتسم بالخداع وخدمة المصالح الشخصية، وكان من شأن ذلك ابتعاد الشباب عنها وانخراطهم في الأنشطة والحركات الاجتماعية.

يوضح ذلك ما ورد في التقرير السنوي لوحدة معلومات مجلة "الإيكونيميست" للعام 2016، من أن الديمقراطية في حالة ترد،

وأنه في هذا العام تراجع الإلتزام بالقيم الديمقراطية في 72 دولة، وأن عدد الدول التي شهدت هذا التراجع يفوق تلك التي شهدت تحسناً بنسبة 2 إلى 1، وثم الوصول إلى هذه النتائج بناء على مقياس الديمقراطية يأخذ في اعتباره مؤشرات سلامة الانتخابات واحترام التعددية، وحالة الحريات المدنية، وأداء عمل الحكومة والمشاركة السياسية والثقافة السياسية والذي طبق في 160 دولة.

لقد أصبح من الواضح الآن أن ازدهار الديمقراطية لا يتحقق بمجرد الاعتقاد في مبادئها، أو الالتزام بنتائجها في صناديق الاقتراع مرة كل أربع سنوات وذلك لأن هذه الممارسات قادت إلى نوع من "الركود الديمقراطي" وعزوف الشباب عن مؤسساتها، بل يتطلب ازدهار الديموقراطية ممارسة العملية الديموقراطية على نحو دوري ومستمر بما يعطي المواطن الشعور بأن له دوراً في التأثير في اختيار السياسات وفي القضايا التي تؤثر في حياته وبما يؤكد معنى المواطنة الإيجابية.

إن الديمقراطية نظام معقّد وصعب لأنه يعتمد على الإرادة الحرة للناس وتنظيماتهم المستقلة، وعلى التوافق الاختياري بين النخب السياسية المتنافسة وقبولهم بنتائج الانتخابات ما دامت إدارتها حرة ونزيهة وشفافة، لذلك فإن إدارة الانتقال إلى الديمقراطية وصولاً إلى تعزيزها وتوطيد أركانها عملية مرهقة، وتتطلب قدراً كبيراً من الصبر والمهارة، وإدراك أنه لا توجد وصفة جاهزة صالحة لكل المجتمعات، أو حل سحري لضمان إقامة نظم ديمقراطية مستقرة، بل أنه على كل شعب أو مجتمع أن يستكشف طريقة – وفقاً لظروفه – لتحقيق هدف الديمقراطية، لقد أوضحت الدراسة المقارنة للانتقال الديمقراطي أن خبرة كل دولة لها خصوصيتها، وأن أدوار الفاعلين السياسيين اختلفت من دولة إلى أخرى، كما أنها اتبعت نظماً انتخابية مختلفة وطبقت اشكالاً متنوعة من الفدرالية واللامركزية، وهو ما يثبت أنه لا يوجد نموذج أو سبيل واحد للانتقال الديمقراطي.

ويوصي الأستاذ ملفين يورو سفكي القائمين على إدارة الانتقال إلى الديمقراطية بالتحلي بالحكمة والصبر، لأن "ممارسة" الديمقراطية أمر عسير بل لعلها الأكثر تعقيداً من كل أشكال الحكم الأخرى، فهي حافلة بالتوترات والتناقضات وتتطلب من القيمين عليها بذل كل جهد وعناية في سبيل نجاحها.

إن الديمقراطية ليست مجموعة قوانين ومؤسسات وإجراءات فقط، بل هي أيضاً قيم ومفاهيم وثقافة وأسلوب حياة ونمط لإدارة الأمور تجد ملاذها وحمايتها في إيمان المجتمع بها وثقته بمؤسساتها.

غاندي والدين

يذكر غاندي في سيرته (قصة تجاربي مع الحقيقة) أنه ندما كان في جنوب إفريقيا، وهاله الوضع الحقوقي والإنساني للهنود خاصة، ومن غير ذوي البشرة البيضاء عامة: « جعلت من دين الخدمة ديناً لي، إذ شعرت أن اللّه لا يمكن أن يُدرك إلا من خلال الخدمة».

جلال إبراهيم

في جنوب إفريقيا توسع أكثر في دراسة الهندوسية التي ينتمي إليها، فزاد تمسكهُ بها، إلا أنها لم تولّد في داخلهِ أيما كره للأديان الأخرى. فعندما قام بدراسة لكتب تولستوي تركت في نفسه أثراً عميقاً، حيث أدرك إمكانيات الحب الشامل اللانهائية.

وفي مقارنته بين يسوع وبوذا، استنتج غاندي بأن الأخير لم يكن حنانه مقصوراً على الجنس البشري، بل امتد إلى جميع الكائنات الحية. وذات مرة كان على مائدة مع صديقه المسيحي فأخذ يتحدث بسخرية عن قطعة اللحم الموجودة في صحنهِ، في حين راح يطري التفاحة في صحنهِ هو إطراءاً عظيماً، وبعد هذه الحادثة وبخ نفسه طويلاً وتعلم درساً بليغاً في أهمية احترام الأديان وطقوسها المختلفة.

وعندما قرأ غاندي كتاب (حياة محمد وخلفائه) لواشنطن ايرفنغ، وما كتبه كارليل في النبي محمد ومديحه له، زاد احترامه لمحمد. كذلك يشير غاندي إلى إعجابهِ بالزرادشتيه لما انتهى من قراءة كتاب (أحاديث زرادشت).

كل ذلك يجعلنا نستنتج أمرين هامين، الأول أن القيام بدراسة مقارنة بين الأديان بعقلية علمية ومنفتحة توصل صاحبها إلى احترام الأديان الأخرى وإلى إبراز الجوانب الإيجابية والإنسانية فيها. الأمر الثاني أن جوهر الدين يكمن في خدمة الناس وخصوصاً الفقراء والمظلومين، وهنا تكمن قيمته التي يفقدها عندما يصطف الدين ورجاله مع سلطة الدولة المستبدة والظالمة.

ولو ألقينا نظرة فاحصة على مؤسساتنا الدينية بمختلف أطيافها في الوطن العربي، لوجدناها مهتمة بالمظهر في مقابل تهميش الجوهر. نعني بذلك الاهتمام المبالغ فيه بالطقوس والعبادات، وبالدعاء بالويل والثبور على العامة من الناس في عدم التزامهم بخطب الواعظين في المساجد وغيرها، في حين يوجدون التبريرات الواهية لظلم واستبداد رجال الدولة. وبدلاً من الحديث في خطبهم عن قيم التسامح والمحبة والرحمة والسلام بين الخلق، ينخرون عقول الناس بكل ما هو مثير للحقد والكراهية والعدوانية تجاه المختلف معهم في الدين والمذهب.

ليتنا نتعلم من غاندي أن الدين قبل الطقوس والعبادات، هو دين لخدمة الناس ورفع العوز والفقر عنهم، وفي إنارة قلوبهم وعقولهم بقيم المحبة والعدالة والعفو والتسامح وحب العلم والمعرفة لإعمار مجتمعاتهم ودولهم نحو الأفضل والأرقى.

عالم من الثقوب السوداء

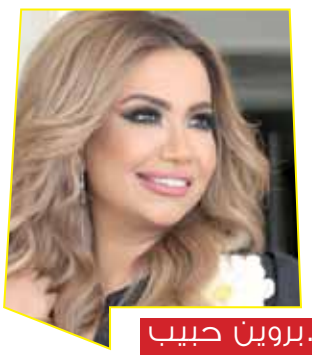

د.بروين حبيب

قليلة جدًا مواعيدنا مع أنفسنا، فالحياة تجبرنا على منح كل لحظة من أعمارنا للآخرين، وربما هي ليست الحياة، بل هو خلل في ذواتنا، يجعلنا دون أن ننتبه، نسرع الخطى في أثر الحياة كلما زادت هي من سرعتها، ربما بدون هدف معين في الحقيقة، فنحن نركض من أجل اللاشيء الذي لا يفرز أي شيء نحتاجه. نفتح أعيننا صباحًا فنتناول هواتفنا النقالة، قبل مغادرة الفراش، قبل الصلاة، قبل تناول قهوتنا، قبل الإستمتاع بحمام دافئ، فنبدأ بقراءة الأخبار المنهكة لعيوننا وعقولنا ...

ماذا أيضًا؟ قبل أن نخرج نرد على رسائلنا، عبر الإيمايل، عبر تطبيقات كثيرة ومواقع تواصل إجتماعي كثيرة، ينتهي نصف يومنا ولم نبدأ بعد ما خططنا له بالأمس...!

إن حسبت كم كلمة أكتب يوميا فإنها حتما تتجاوز الألفين كلمة، وهي ثروة لو ركزت فيها على موضوع معين وجمعتها في ملف واحد لكتبت كتابا في ظرف عدة أشهر...

تمتص صداقاتنا وعلاقاتنا اليوم أجمل لحظاتنا الإبداعية، ولا أدري هل ينفع أن نلجأ لطريقة ما للتحكم في عواطفنا وترويضها، ما أعنيه تحديدا التحكم في انجرافنا العاطفي تجاه علاقاتنا الإجتماعية؟ هل هناك قواعد للسيطرة على النّفس، أو لزيادة الحذر الذاتي حتى نعرف متى نقف عند حدود معينة، دون التقدم خطوة للأمام، ودون الوقوع في شرك التّعاطف المفرط مع الآخر؟

بالطبع بعض هذه الأسئلة ناقشتها سابقًا، لكن ليس من باب التوسع في موضوع الذكاء العاطفي الذي لا نتسم به نحن العرب، أو لنقل نحن المنتمون جغرافيا إلى هذا الشرق.

الغريب أن مصطلح «الذكاء العاطفي» خرج من هذا الشرق، من القارة الآسيوية العريقة، المتعمّقة في أمور النفس والروح والماورائيات، ولكنّه فقد مفهومه الصحيح وهو يقطع المسافات نحو الغرب المادي، وأعتقد حسب تصوري أن منطقتنا على تنوعها تختل فيها التوازنات كلها حين تصل إلينا، كأننا بشكل ما "مثلث بيرمودا" الذي يشل حركة الطائرات والبواخر فيبتلعها، أو شيء كهذا على الأقل.

لا أدري بالضبط هل الإندفاع العاطفي الذي أصبح جزءا لا يتجزّأ من سلوكنا اليومي له علاقة بكوننا جسر عبور بين عالم الحكمة والتأمل والتأهب والتخطيط وعالم "ضرب الحديد وهو ساخن"، إذ يبدو جليا أن إنتاج الفكرة بكل أبعادها يتم في المعامل الفكرية للشرق قبل أن يقوم الغرب بقولبتها وتطبيقها بالشكل الذي يجعلها مفيدة أكثر من كونها معطى نظري.

تقنيا لا يمكن العيش بدون عواطف، إذن من السخف أن نتحدث هنا عن إلغائها أو الإفراط في إظهارها، ما نتحدث عنه هنا هو استخدامها كدرع واقٍ يحمينا في كثير من الأحيان من الأخطار المحدقة بنا، والتّقدم بحذر نحو أهدافنا، ويختصر بعض الباحثين في الموضوع في مخابر الأدب في جامعات عالمية سرّ تنمية هذا الذكاء ونشره وتطويره يعود إلى نصوص أدبية بعينها، ليس فقط لأنها لا تموت بانتهاء عصرها بل لأنها تولد في كل مرة مع الأجيال الجديدة، وتصبح ناقلا لذلك السر الدفين الذي يصعب تفكيك شيفرته وفهم قوته السحرية على المتلقي.

يقال إن القارئ المتفاعل مع تلك النصوص يكون ضحية عواطفه، لذلك علا في فترة ما صوت رفض النقد الإنطباعي القائم على ذائقة عاطفية محضة، وأُبتُكِرت مناهج كثيرة جرّدت القارئ من حقوقه، ومن نبضه وأجبرته على البقاء متفرجا في ساحة النّقد. لم ينته الأمر عند هذا الحد، بل بلغ تجريد النص نفسه من كاتبه، وسحق تاريخه وهويته ومعارفه بمطرقة موت الكاتب، هذا يأخذنا لموضوع آخر، لكن ما علاقة هذا كلّه بيومياتنا التي يسلبها منا الآخرون؟

تقول دراسة بريطانية لطيفة نشرت في ال 2016 إن بداية يومنا تكون موفقة أكثر إذا ما بدأت بالرياضة أو قراءة كتاب أو جريدة. ولأن زمن الجرائد ولّى، وأصبحت إلكترونية تنبهنا الدراسة إلى أن قراءة الجرائد على هواتفنا الذكية تعرّض أدمغتنا للضرر، أما قراءتها على شاشة كومبيوتر فتعرضها لضرر أقل، أما قراءتها على الورق فهي الأفضل...!

الضرر الأول في شاشات هواتفنا الذكية موجه مباشرة لتدمير شبكية العين، ثم لأدمغتنا المتأثرة بالأشعة المنبعثة منها، ولا بأس بالتذكير ببعض العوارض التي يعيشها البعض ولا يعرف سببها وهي الأرق، ورؤية الكوابيس المزعجة خلال ساعات النوم القليلة التي يحظى بها المعني، وأوجاع الرقبة والصداع، وأوجاع غير مفهومة في الأصابع وعضلات اليد، وفي دراسة أمريكية نشرت سنة 2015 تظهر النتائج إرتفاعا في نسبة حدوث سكتات قلبية بالنسبة لمستعملي أصبع السبابة كثيرا خلال كتابة الرسائل الهاتفية والإدمان على تصفح مواقع كثيرة بسبب ترابط المعلومات ببعضها البعض.

النصيحة التي من ذهب الآن والتي تقدّمها لنا كلا الدراستين هي إبعاد الهاتف النقال عنا خاصة عند الإستيقاظ ليلا أو باكرًا في الصباح، لأن السر في انجذابنا إليه في الحقيقة هو ذلك الفخ العاطفي كونه يربطنا بمن نحب أولًا، نبدأ بتصفح رسائل الأحبة، ثم ننتهي بالبحث عن آراء الآخرين فينا لنطمئن أن محبتهم لنا لا تزال بخير، خاصة أننا نعيش أقسى ما يمكن أن تمنحه لنا تكنولوجيا التواصل، فالشخص قد يحبنا اليوم بسبب صورة، وقد يكرهنا غدا بسبب موقف، وحتى وإن كان الأمر مرتبطا بفضاء إفتراضي إلا أنه من المستحيل إلغاء مواضع التأثر العاطفي فينا.

تقول الدراسة البريطانية السالفة الذكر إن قراءة كتاب صباحا في ساعة إختلاء مع النّفس تعيد بناء ما تدمره تكنولوجيا التواصل يوميا في الفرد، وأن عشرين دقيقة قراءة يوميا كافية لترميم الشروخ الداخلية فينا، وأن عشرين دقيقة أخرى من الحديث حول محتوى الكتاب يفرغ النفس من الحمولات السالبة التي تراكمت من تعب يوم كامل، وتذهب الدراسة إلى أن الصلاة الصباحية تفرض نفسها اليوم كحلٍ سهل وبسيط لبداية جيدة ليومنا، بما أنها أكثر الطقوس إحتراما للذات لأنها تمارس في الهدوء بمعزل عن كل المؤثرات التي يمكن أن تشوش العقل والمشاعر.

نظريا نحن نعرف اليوم أشياء كثيرة عن الذكاء العاطفي، لكننا عمليا نحن أكثر الناس جهلا بإدارة عواطفنا، حتى أننا ككتاب ومشتغلين بالكتاب لم يخطر ببالنا أننا نملك "ريمونت كونترول" لإدارة عواطفنا بذكاء، فمنذ سنوات ترسخت لدينا طقوس القراءة ليلا، ثم تراجعت بسبب الهواتف الذكية، قبل أن تلتهمنا التكنولوجيا بطعم عاطفي خطير، ونصبح عبيدا لخوفنا من فقدان من يحبوننا.

بالتأكيد فإن تأجج هذه العاطفة وانطفائها يجب أن يكون لسبب منطقي، لكن شباك شبكة الإتصالات هذه التي علقنا فيها وقد حوّلت العالم إلى قرية صغيرة، لا تنفك توهم حتى " المقطوع من شجرة " أنه مهم على الأقل لعدة عشرات من الأشخاص يطرقون رأسه يوميا فقط ليؤكد حضوره، ويعبر لهم عن استمراره في محبتهم ويطمئن إلى أنه لا يزال محبوبا، الشيء الذي يستحيل لكتاب أن يفعله بنا، وهو يحملنا برفق في رحلة خارج هذه القضبان التي حوّلت حياتنا إلى جحيم، وهواتفنا إلى ثقب أسود يبتلع عواطفنا الإجابية كلما اقتربنا منها ويترك لنا ندوبا عميقة من الخوف والقلق.

عصمت الموسوي

فوبيا الموت

عرفتهما عن قرب منذ زمن طويل. زوجان تقليديان ينتميان إلى حقبة ماضية، هي ربّة بيت وهو موظف، تجمعهما مشتركات وتفرقهما خصال، ومع امتداد العشرة اكتسب كلاهما طبائع شريكه أو وقف على الضد منها، بيد أن الاختلاف الجلي الحاد بينهما تبدى في نظرتهما للموت، فبينما تخشاه الزوجة إلى درجة الرعب وربما الفوبيا وتتجنب الحديث عنه أو التطرق إليه وتراه شيئًا بعيدًا ولا صلة له بحاضرها، لا يراه زوجها إلا حدثًا عاديًا ومتصلًا بالحياة .

ذهبت الزوجة إلى الحج مرة واحدة، وأحضرت كفنها معها من بيت الله وحفظته في مكان خفي في إحدى خزائنها البعيدة ونسيت أمره، في حين استعدّ هو لموته منذ دخل منتصف العمر وربما قبلها بسنوات، اشترى كفنه وعلقه بجانب ملابسه في خزانتهما المشتركة، وظلّ هذا الكفن واحدًا من أكثر أسباب الخلافات بينهما، هي تتطير من هذا الكفن وكثيرًا ما تطويه وتخفيه بعيدًا، فيأتي هو ويسأل عنه ويعيده إلى مكانه في قلب الدولاب.

الكفن صار أحد المواضيع التي يتعاركان عليها وحولها، وفي الأيام التي يحلو له أن يغيضها كان يستخرجه ويتأمل في نقوشه ويقول فيه الشعر ويغمز إليها بطرف عينه، أما عندما يريد ارضاءها فيطويه ويبعده عن ناظريها ويتجنب ذكره. هو كتب وصيته منذ زمن طويل وقرّر فيها أين يدفن وكيف تكون جنازته ومن أين تنطلق؟ وأين تذهب مقتنياته وكتبه، بنى قبره وتمدّد فيه وأخضعه للتغيير المرة تلو الأخرى، وظلّ يتفقده كلما سنح له الوقت أو مرّ بالقرب منه.

كتب شاهد القبر الخاص به، بل وأعدّ كتيبا خاصا عن حياته كي يوزع على المعزين يوم وفاته ولم ينس كتابة مرثيته الخاصة به في سابقة غير مألوفة في أعرافنا إلا فيما ندر، وتضمنت المرثية الشكر لله على الحياة السعيدة التي عاشها والأبناء والأصهار والعائلة التي أحاطت به وكتبه وأعماله وتلك المحطات الفارقة في مسيرته العمرية وكلها نظر إليها بعين الرضا والإيجابية والقناعة والحب والامتنان.

أما هي، زوجته، فهي أمية لا تقرأ ولا تكتب وآخر من يعلم ما تحتويه تلك الكتب او تلك الوصية، وحسبها أن تعيش الحياة بكل لحظاتها الحاضرة دون تفكير في الغد، حياة بلا سواد ولا أحزان، وليس في خزانة ملابسها لون داكن، تبدو وكأنها غير معنيّة بمناسبات الموت وطقوسه وثقافته، ثم ما شأنها هي بالوصية التي تُذّكرها بالموت الذي تكرهه وتتحسب له ولا تحب استذكار سيرالموتى أوحتى أولئك الراقدين في المستشفى بانتظاره، يهرب أبناؤها من مهمة إعلامها خبرًا عن موت أحد اقرباء العائلة حتى وإن كان موته متوقعًا، من سيخبر الأم؟ ذلك هو السؤال الذي يتبادله الأبناء بحذر وتوجس. تمرض وتجلس على مدى أيام تلعن اللحظة التي تلقت فيها الخبر، تسارع إلى اضاءة البيت كله بالأنوار، تفتح الستائر وتستقبل مزيدًا من الضوء، تشعل التلفزيون وتعلي صوت الغناء، وأحيانا تطلق روائح البخور، وتختلق الأعذار والأمراض للتملص من واجب تقديم العزاء لأقارب الموتى، ترتدي الذهب والملابس الملونة الفاقعة وغير المعتادة في مثل تلك الايام لخداع الموت وتضليله ربما ...

كلاهما عاشا حياة مليئة بالحيوية والنشاط وعشقا الحياة وامتدّ بهما العم، انجبا العديد من الابناء الذين شكّلوا مصدر فرح وبهجة لهما، لم يعدما التحديات والمعضلات الزوجية العديدة سواء في مطلع العمر أو خريفه، لكن الكفن المطوي في غرفة نومهما المشتركة كان العنصر المميز والحاد والفارق بين شخصيتهما، هي تعيش فوبيا الموت كل يوم وتهرب وتتطيّر منه وهو يستعد له استعداد العرسان لليلة الفرح.

هل النظرة المختلفة إلى الموت هي التي جعلت سنواتها الأخيرة مليئة بالتعثر والمرض والضجر، بينما سارت حياة الزوج إلى النهاية بيسر وسلاسة وهناء؟ ربما!

تحويل الرياضة إلى سلعة

التأثير المتبادل بين السياسة والرياضة (٢- ٢)

نستكمل بهذه الحلقة مقالنا البحثي حول أبرز المحطات في تاريخ الحركة الرياضية العالمية الحديث، وعلى الأخص في مجال كرة القدم، والتي شهدت تأثيراً متبادلاً بين عالم السياسة وعالم الرياضة، سواءً أكان سلباً أم إيجاباً:

رضي السمّاك

– في عام 1954 جرت نهائيات كأس العالم في سويسرا، وكانت ألمانيا الغربية قد تأهلت لدخولها في وقت كانت الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي على أشدها، وألتقت ألمانيا التي تنتمي للمعسكر الأول مع المجر التي تنتمي للمعسكر الثاني وتُعتبر أعظم فريق شهده العالم في تاريخ كرة القدم وقتذاك، ويُطلق على لاعبي منتخبها «الساحرون»؛ وكانت ألمانيا قد خرجت قبل بضع سنوات من الحرب العالمية الثانية محطمة اقتصادياً ومعنوياً بعد أن دحر الحلفاء زعيمها هتلر الذي زجّ شعبه والعالم في أتون تلك الحرب.

وكان الألمان يبحثون عن شيء من الفرح وإعادة الاعتبار والهيبة لشعبهم فوجدوا ضالتهم في هذه المباراة التي قررت حكومتهم نقلها مباشرة إلى التلفزيون حيث تابعها آلاف الألمان من البارات والمقاهي وواجهات المحال التجارية، لكن المباراة في ظروف مناخية سيئة إذ هطلت الأمطار بغزارة أثنائها، ورغم تقدّم المجريين في كلا الشوطين إلا أن الألمان تمكنوا من تحقيق المعجزة باحراز ثلاثة أهداف مقابل هدفين ليفوزوا لأول مرة بكأس العالم، وفور انتهاء المباراة خرج الألمان في بون وسائر المدن الألمانية إلى الشوارع عن بكرة أبيهم مبتهجين بهذا الحدث الكبير لذي أُطلق عليه رياضياً وسياسياً» معجزة بيرن» حتى أعتبر بعض المراقبين تاريخ المباراة (الرابع من يوليو/ تموز 1954) هو اليوم الفعلي لتأسيس ألمانيا الغربية التي نظرت إليه بدورها فأل خير نهضت معنوياً بفضله من الركام نحو استعادة تقدمها في مختلف المجالات العلمية والتكنولوجية والإقتصادية .

– تنبّه الرئيس المصري جمال عبد الناصر مبكراً، بعد خروجه من معركته مع العدوان الثلاثي على بلاده عام 1956 زعيماً متوجاً بالإنتصار السياسي لفشل العدوان في تحقيق أهدافه، إلى أهمية الرياضة في التحشيد الشبابي لسياساته، فدعا المهندس الألماني الشهير مارش – الذي سبق أن أمره هتلر بإعادة تصميم وبناء استاد برلين – ليصمم له ملعباً يضاهيه في الفخامة مراهناً على أن تُتاح لمصر استضافة دورة أولمبية قادمة. وهكذا جاء تشييد استاد القاهرة الدولي الذي أفتتحه عبد الناصر في أحتفالات الثورة عام 1960.

– أُعتبرت الحرب التي جرت بين الجارتين الأمريكيتين السلفادور والهندوراس عام 1969 أول حرب في التاريخ بين دولتين على خلفية نزاع حول نتيجة مباراة في كرة القدم (ضمن تصفيات كأس العالم)، وبعد مباراتين سابقتين، جرت الثالثة الفاصلة بين منتخبي البلدين على ملعب المكسيك وأنتهت بفوز السلفادور على الهندوراس بثلاثة أهداف مقابل هدفين، فأحتجت هذه الأخيرة على النتيجة، وتطور تصاعد التوتر السياسي والإعلامي بين الدولتين المتوتر أصلاً لأسباب اخرى غير رياضية، إلى إندلاع حرب بينهما عُرفت بحرب المائة ساعة والتي أسفرت عن سقوط ألفي قتيل وثلاثة آلاف جريح من الجانبين.

– في مطلع سبعينيات القرن الماضي دخل مصطلح جديد اللغة السياسة عُـرف بدبلوماسية «البينج بونج» وذلك بفضل مباريات في كرة تنس الطاولة جرت بين الولايات المتحدة والصين عام 1971 حيث كانت العلاقات بينهما متوترة، وعُدت تلك المباراة من العوامل التي ساهمت في إذابة الجليد بين البلدين ومهّدت الأرضية لزيارة الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون لبكين عام 1972.

– ساهمت مـبـاراة في هوكي الجليد بـين أمريكا والإتحاد السوفييتي، ضمن الألعاب الأولمبية الشتوية عام 1980، رغم هزيمة الأخير، في تعزيز مناخ الإنفراج الدولي وتخفيف حدة التوتر بينهما غداة قيام موسكو بإرسال قوات عسكرية إلى أفغانستان بموجب اتفاقية دفاع مشترك مع النظام اليساري لمواجهة مخططات واشنطن لإسقاطه من خلال تسليحها جماعات المجاهدين الأفغان المناوئين للنظام وعدم تورعهم عن تبني العمليات الإرهابية في « جهادهم « المزعوم.

– في سبتمبر / أيلول 1973 وقع انقلاب عسكري دموي في شيلي بقيادة الجنرال الدكتاتور أوجستو بينوشيه بدعم من المخابرات المركزية الأمريكية على حكومة الوحدة الشعبية المنتخبة برئاسة سلفادور الليندي راح ضحيته آلاف القتلى والجرحى والمعتقلين حتى غصت بهؤلاء سجون العاصمة سنتياجو، ولم يتورع بينوشيت عن انتهاك حُرمة الملعب الرياضي للمدينة بتخصيصه ليس لإيداع من عجزت السجون عن استيعابهم فحسب، بل وممارسة التعذيب بحق العديد من أبرياء وشرفاء شعبه، كالفنان الموسيقي الشهير فيكتور جارا .

– في عام 1974 حدثت مواجهة رياضية أُخرى ذات رمزية سياسية خلال الحرب الباردة في أولمبياد عام 1974 الذي جرى في ألمانيا الغربية بين دولتين من المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، هما ألمانيا الغربية نفسها وشقيقتها ألمانيا الشرقية التي تمكنت من الفوز بهدف مقابل لاشيء في مباراة كان أداء كلتاهما سيئاً، فثارت ثائرة الغرب للنتيجة وعلقت وسائله الإعلامية بإلقاء مسؤولية الهزيمة على مدرب المنتخب الألماني الغربي .

وهكذا يتضح لنا مما تقدم عرضه من محطات تاريخية بارزة في الحركة الرياضية العالمية ما شهدته من تأثير متبادل بين عالمي السياسة والرياضة ، وأن اللجنة الأولمبية رغم نُبل أهدافها المعلنة في ميثاقها بالوقوف على الحياد بمنأى عن التجاذبات والصراعات السياسية الدولية، وبخاصة تلك التي تحاول تسميم أجواء المسابقات الدولية لغايات عنصرية وغير إنسانية، إلا أنها عجزت في كثير من المحطات عن مقاومة ضغوط وتدخلات القوى الدولية الفاعلة على الساحة الدولية وعلى الأخص الغربية زمن الحرب الباردة . وعلى سبيل المثال ففي الوقت الذي استجابت اللجنة لشكوى إسرائيل لعدم توجيه دعوة لها للمشاركة في أولمبياد أندونيسيا من قبل رئيسها الأسبق أحمد سوكارنو كما أسلفنا، إلا أنها كثيراً ما تتخذ عقوبات بحق اللاعبين العرب والمسلمين ما أن يبدون إشارات تضامنية مع نضال الشعب الفلسطيني ضد دولة مغتصبة عُرفت بعنصريتها المخالفة لمباديء الميثاق الأولمبي؛ ومن ثم لا يستطيع اللاعبون العرب التجرد من مشاعر تعاطفهم مع نضال شقيقهم الشعب

الفلسطيني في الملاعب، ولا الجمهور المؤيد لهم في المدرجات، وهكذا وجدنا لاعب ليفربول المصري محمد صلاح لا يتوانى عن إبداء إشارات للتعبير عن مشاعره التضامنية تجاه الشعب الفلسطيني، ناهيك عن أن جمهور فريقه عُرف تاريخياً بتعاطفه مع القضية الفلسطينية حيث ينحدر من منطقة عمالية عُرفت كواحدة من معاقل اليسار التاريخية .

كما عُرف عن جمهور نادي الرجاء البيضاوي المغربي استغلاله بعض المباريات للتعاطف مع القضية الفلسطينية على نحو ما جرى لدى مباراته مع نادي الهلال الفلسطيني في المغرب عام 2019 . وهناك بطبيعة الحال أمثلة عديدة على هذا المنوال لأندية ومنتخبات رياضية عربية عديدة.

وبالإضافة إلى قضايا الشعوب فإن المسائل العنصرية المنافية لمباديء الميثاق العالمي الأولمبي ظلت تفرض نفسها أيضاً على الملاعب بين اللاعبين وبين الجمهور ولا سيما في الملاعب البريطانية من خلال العنف اللفظي العنصري بحق اللاعبين السود.

لقد نصت الفقرة السادسة من الميثاق الأولمبي على أن «هدف الحركة الأولمبية المساهمة في بناء سلام عالمي من خلال الشباب الرياضي المثقف بدون أي نوع من أنواع التعصب، وفي إطار الروح الأولمبية التي تتطلب التفاهم المتبادل بروح الصداقة والتضامن واللعب النظيف». على أن القضايا السياسية والعنصرية لم تكن وحدها التي حاولت تجريد الحركة الأولمبية من مبادئها وأهدافها الإنسانية فحسب؛ بل يمكن القول إن الرأسمالية في طورها المتوحش لعبت دوراً خطيراً في هذا التفريغ من خلال تسخير المسابقات الرياضية العالمية والمؤسسات الرياضية الوطنية والعالمية للمصالح والمتاجرة الاستثمارية الضيقة، كشراء الأندية واللاعبين بصفقات كبيرة، وكذا اقتحام شركات الإعلان عالم الرياضة، واحتكار البث التلفزيوني، وتكاثر شركات المراهنات الرياضية. وعلى سبيل المثال فإن المحلل الرياضي ديفيد كون كتب مقالاً في الجارديان (أنظر «الشرق الأوسط» 20 يناير 2020) يوجه فيه أصبع الاتهام للسياسيين البريطانيين كمسؤولين عن إفساد مسابقات كرة القدم البريطانية لعدم مبالاتهم بتوغل شركات المراهنات فيها.

ورغم أن اقتحام الرأسمالية عالم الرياضة وانفتاح شهيتها فيه بغية الاستثمار ومراكمة الأرباح قد برز بشكل لافت منذ خمسينيات القرن الآفل في أعقاب الحرب العالمية الثانية، إلا أن ذلك الاقتحام لم يصل حينها بعد إلى مديات خطيرة كما وصل إليه منذ مطلع الربع الأخير من القرن العشرين الفائت، حيث يجمع أغلب المحللين بأن الرأسمالية أفسدت متعة المسابقات الرياضية وجردتها من روحها وأهدافها الإنسانية، وبخاصة كرة القدم، وجعلت الأندية الرياضية واللاعبين واحتكار بث المباريات بمثابة سلع للاحتكار والتربح، حتى بلغ أوج تغول الشركات في عالم الرياضة مع بزوغ عصر العولمة منذ التسعينيات ومازال التغول في تصاعد حتى وقتنا الراهن!

محمد المحفوظ

شجاعة الاعتراف بالخطأ

أمام كل هزيمة تقع على الأمة، أو تجاه اي معضلة نواجهها كأفراد اعتدنا أن نحيل أسبابها امّا إلى سوء الحظ حيناً، أو إلى ما يحيكه الأعداء والمتربصون بنا، أو ما استقرّ في الذهنية العربية بالمؤامرة أو إلى "النحس" الذي لايريد أن يغادرنا في أغلب الأحيان. بيد أنه من الاستحالة الإقرار بأنّ وراء كل هذه الكوارث عدم أخذ الإحتياطات الكافية لها.

قبيل أيام استمعت إلى مسؤول عربيّ يجيب على سؤال وُجّه اليه حول أسباب هزيمة فريقه الرياضي على مدى سنوات فجاءت اجابته القاطعة الواثقة بأنّه "النحس"! . إنّ مثل هذا التبرير ليس وقفًا على مجال دون غيره لكنه ينسحب على جميع مجالات الحياة بدءًا من الأمور السياسية والاخفاقات الاقتصادية والهزائم العسكرية وإلا من منّا لا يتذكر القول المنسوب الى احد المسؤولين العرب ابان الكارثة المروعة في عام 1967 من أننا "انتظرناهم من الغرب لكنهم جاءونا من الشرق" .

المفكر العربي سعيد ناشيد أرجع الظاهرة بالقول انه من سوء طالعنا نحن العرب أننا نشأنا على ثقافة لا تشجعنا على تحمل مسؤولية أفعالنا ونتائج اختياراتنا. إنّ بيئتنا تشجعنا على الهروب من المسؤولية. يرسب التلميذ في الامتحان فيقول رسبونيّ مما يعني أنه ليس مسؤولًا عن فشله. والمسافر يأتي متأخرًا عن الموعد فيقول فاتني القطار ما يعني انّ المسؤولية لا تقع على كاهله. والأمثلة في واقعنا العربي تستعصي على الحصر، فعندما يتعرض المريض إلى الشمس فيمرض نجده يقول ضربتني الشمس أو اصابني البرد ما يعني انه ليس الفاعل. وقياسًا على هذا فإنّ الفشل في الاختبارات المهنية أو العاطفية يحال كله إلى الحظ أو العدو.

أعتقد أنّ الاباء والأمهات بأساليب تربيتهم الخاطئة يسهمون في تلقين أطفالهم هذا النمط من التربية الخاطئة. فلا أحد يستغرب مثلًا عندما يصطدم الطفل بالطاولة أن يقوم الأب بضربها لإسكاته، ولا يدرك هذا الأب أنه بهذا التصرف يدخل في وعيه أنه ليس المسؤول !

ويبقى القول إن التخلص من هذا المرض لا يكون إلاّ بمواجهة أخطائنا وعدم الركون إلى نظرية المؤامرة أو التذرع بسوء الحظ .

كوبا، تشي جيفارا، ومُشكِلة «الإشتراكية في بلد واحد» (٢ - ٢)

بقلم: Ron Augustin

ترجمة:
غريب عوض

القذائف الأخلاقية

في النظام العالمي الرأسمالي الجديد الذي أوجدتهُ الحرب العالمية الثانية، انتقل النشاط الثوري من الحركات العُمالية في مراكزِها إلى نِضالات التحرير المُناهضة للإستعمار والإمبريالية في دول الأطراف. فبعد الثورة الصينية والإنتصار الفيتنامي في معركة ديان بيان فو Dien Bien Phu، أصبحت حرب العِصابات الشكل السائد للنِضال ضد القوى الاستعمارية القديمة والتوسع الاستعماري الجديد. إن العالَم الثالث، الذي أطلقهُ أحد عُلماء الاجتماع لوصف حركة عدم الانحياز الناشِئة، أصبح وعياً بأرض المعركة لما أسماه فرانز فانون Frantz Fanon الطبيب النفساني والفيلسوف الاجتماعي من جُزر الهند الغربية بإنشاء "ديان بيان فو مُتشعِبة الجوانب."

مُنذُ البداية، كان لدى الثوار الكوبيين منظور دولي، على الرغم من أن كل ثورة اجتماعية هي أولاً نضالاً من أجل تقرير المصير، يحدث ويتوطّد ويتطوّر في سياق وطني. السيادة السياسية والاستقلال الاقتصادي كانت الأهداف الرئيسية لحرب العصابات الكوبية، والتي تحولت إلى أول ثورة اجتماعية تخوضها أغلبية فلاحية وعُمال الأرياف بالتحالف مع الطبقة العاملة والمُثقفين في المُدُن. وبعد الاستيلاء على السُلطة، وقد تأسست أول علاقاتهم الدولية مع قيادات حركة عدم الإنحياز.

رغم انتقاداتهم لواقع حال الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، كان الثوريون الكوبيون مُقتنعين بأن تطور الاشتراكية في كوبا كان يجب أن يسير جنباً إلى جنب مع الثورات في أماكن أُخرى، وخاصة في أمريكا اللاتينية، من أجل تفتيت القوى الإمبريالية وبالتالي تخفيف الضغوط من على الثورة الكوبية. فالنسبة لهم كانت "السِمة القارية" لنضالهم هي مسألة حماية نتيجتها المحلية وأيضاً مسألة هوية ثورية مع الجماهير الفقيرة، بُناءً على تجربتهم الشخصية والارتباطات السياسية أثناء وجودهم في المنفى. ووفقاً لتقاليد الشاعر والفيلسوف والناشط اليساري الكوبي خوسيه مارتي José Martí، فهموا أميركا اللاتينية كوطنية أو أُمة واحِدة، وإن «استقلال كوبا جزء لا يتجزأ من ثورة أمريكا اللاتينية».

وعلى خلاف دعاية الولايات المتحدة والاعتقاد الشائع، لم تُحاول قط القيادة الكوبية ومن ضمنها جيفارا نشر إدانتها بإثارة "الاضطرابات الاجتماعية" في الخارج. عندما تحدثوا عن «تنظيم جبه قارية»، كانوا يُشيرون إلى نِضالات حقيقية قائمة بالفعل في كُل زاوية تقريباً من أمريكا اللاتينية. لقد بذلت كوبا كل ما بوسعِها لمُساعدة جمع هؤلاء وتقريبهم من بعضهم البعض، ولكن عقيدتها الرئيسية، المُستمرة حتى يومنا هذا، كانت "الإقناع بالقدوة"، "إرسال" قذائف أخلاقية" عن طريق مُتابعة ثورتها الاجتماعية. كانت مكانتها وحدها كافية لإثارة النِضال ضد الإمبريالية في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك اليسار في الغرب والحركات المختلفة في الولايات المتحدة. وجيفارا، الذي اعتبر أن وظيفته "وظيفة توجيه"، حدد أهمية الثورة الكوبية بأنها "قوة نفوذها الأخلاقي". 'قذائف أخلاقية' هي سلاح فعال بشكل مُدمّر لدرجة أنها أصبحت العنصر الأكثر أهمية في تحديد قيمة كوبا."

وبالرغم من ذلك، لم يتوقع قياديو كوبا أن تحدث ثورة اجتماعية في بلد لاتيني أمريكي واحد لوحده: «سوف يتدخل الينكيز Yankees (الأمريكان) بسبب المصالح المُشتركة ولأن الكفاح في أمريكا اللاتينية أمرٌ مصيري ... سوف يحاولون تدمير الدولة الجديدة اقتصادياً، بتعبير آخر، سوف يحاولون إبادتها. وبالنظر إلى هذه الصورة البانورامية الشاملة لأمريكا اللاتينية، نجدُ أنهُ من الصعب تصديق إمكانية تحقيق النصر في بلد واحد معزول. إن الاستجابة لِوحدة القوى القمعية يجب أن تكون وحدة القوى الشعبية."

فبالنسبة إلى جيفارا فيما يتعلق بالعالم الأوسع، كان من الأهمية بمكان دعم أي شعب يُناضل من أجل استقلاله والتدخُل "حيثُما يُوفر ميزان القوى أقل هامش"، بسبب "أن كُل مرة يتم سلخ بلدٌ ما من شجرة الإمبريالية، هذا ليس فقط معركة جزئية تم كسبها ضد العدو الرئيسي ولكنها تُساهم أيضاً في الإضعاف الحقيقي لذلك العدو، وهي خطوة أُخرى نحو النصر النهائي. ليس هُناك حدود في هذا الصراع حتى الموت." قال هذا في خِطاب لهُ في الجزائر في شباط/فبراير 1965، شهرين قبل مُغادرته إلى الكونغو وشهرين بعد أن أخبر جوزي فانون Josie Fanon زوجة Frantz Fanon الفرنسية، بأنهُ من نفس المُنطلق، لم يكُن الدفاع عن الثورة الكوبية" صراعاً دفاعياً فحسب، بل في الوقت نفسه معركة هجومية ضد الإمبريالية."

بالطبع، لم تستطيع القيادة الكوبية إهمال التداعيات المُحتملة لسياستها الخارجية على الأمن الوطني للجزيرة. فقد حذر جيفارا موظفي أمن الدولة في أيار/مايو 1962 بأن موقف أمريكا اللاتينية مرتبط جوهرياً بمستقبلنا وبمصير ثورتنا." ولكن التضامن الدولي بقي بالنسبة لكوبا غير مشروط ومُستقل إلى حد كبير عن الدوافع الجغرافية السياسية. ويتراوح ما بين تقديم المُساعدات الإنسانية إلى تشيلي في عام 1961 والعناية الطبية إلى ضحايا حادثة تشرنوبيل في ثمانينات القرن الماضي إلى الحملات الصحية محو الأمية عن طريق آلاف المدرسين والفنيين والأطقُم الطبية من المُتطوعين الكوبيين عبر العالَم. وبُناءً على طلبهم، قدمت البلاد الأسلحة والتدريب والرعاية الطبية للحركات المُسلحة في الجزائر وأمريكا اللاتينية. وعلاوة على بعثة التدريب العسكري في الكونغو برأسة جيفارا Guevara، قامت كوبا أيضاً بمُساعدة عشرات من حركات التحرير الأفريقية والحكومات بالخُبراء العسكريين. وما بين عامي 1975 و 1988، أرسلت أكثر من خمس وخمسون ألف من القوات للمُساعدة في صد غزو جنوب أفريقيا لأنغولا.

وتزامناً مع نشاطات جيفارا في أفريقيا وبوليفيا، استضافت القياد الكوبية اجتماعيين رئيسيين لتنظيمات ثورية: مؤتمر القارات الثلاث في كانون الثاني/يناير عام 1966، وبعد ثمانية عشر شهراً، مؤتمر منظمة أمريكا اللاتينية للتضامن، الذي ضم حركات حرب العِصابات في القارة «من أجل وضع استراتيجية مُشتركة لِمُحاربة إمبريالية اليانكي.» وحضر الاجتماع Stokely Carmichael الناشط الثوري في الحقوق المدنية والمُقاتلين السود الآخرين من الولايات المتحدة كضيوف خاصين.

وفي رسالته لمؤتمر القارات الثلاث، كتبها قبل مُغادرته إلى بوليفيا في تشرين الأول/أكتوبر عام 1966، لخص جيفارا منظور استراتيجي، قائلاً بأن "الإمبريالية نظام عالمي، آخر مراحل الرأسمالية – ويجب أن تُهزَم في مواجهة عالمية." وكان هدفهُ النهائي هو مُساعدة الثورة الفيتنامية بواسطة فتح جبهة ثانية، مؤكداً أنهُ مُهمة أمريكا اللاتينية أن تخلق للعالم فيتنام ثانية أو ثالثة، أو فيتنام ثانية وثالثة، "بُناءً على اعتبار أن، "المواجهات ذات الأهمية الثورية هي تلك التي تضع الجهاز الإمبريالي بأكمله تحت السيطرة".

على وجه التحديد، كانت جهود جيفارا في الكونغو وبوليفيا تتمثل في محاولة وضع الأُسُس لما أصبح في نهاية المطاف "جيوش البروليتاريا الدولية". على حد تعبير هاري فيليغاس Harry Villegas، أحد المُقاتلين الكوبيين الذين انضموا إلى جيفارا في كِلا التعهُدين،

«في صياغة إستراتيجيته، بالنظر إلى الصراعات الجارية بالفعل في بلدان مُختلِفة من القارة، تصوّر تشي جيفارا إمكانية تشكيل نواة حرب عصابات، وهي عمود رئيسي يمرُ بمرحلة ضرورية وصعبة من البقاء والتطوّر. في وقت لاحق، سوف تلد أعمدة حرب عِصابات جديدة تمتد إلى الخارج نحو المخروط الجنوبي لأمريكا اللاتينية، مما يعطي استمرارية لمعركة من شأنها أن تُصبِح قارة واسِعة النطاق."

في هذا المسعى، كان المبدأ الشامل هو القدوة، وقد يتم توبيخ جيفارا أيضاً لأنهُ "مات، وإن لم يكُن عن قصد". في مُذكراته من مدينة براغ، كَتَبَ: "نحنُ نُقرض حبة مُتواضعة من الملح لدينا، خوفاً من أن يتجاوز المشروع نُقاط قوتنا إلى حدٌ بعيد. على الأقل، ما تبقى هو شهادة على مُحاولتنا".

اقتصاد كوبا اليوم

بعد مرور عامين على الثورة الكوبية، أشار بول باران Paul Baran إلى أنها "ليست مُجرد ثورة سياسية ... إن الاختبار اللاذع للطبيعة السياسية البحتة وليس الاجتماعية لأي من هذه الاضطرابات هو عكسها".

جاء الاختبار اللاذع لعدم إمكانية تراجع الثورة الكوبية مُتزامناً مع انهيار الاتحاد السوفيتي ونهاية مجلس المُساعدات

الاقتصادية المُتبادلة (COMECON)، الذي كانت كوبا عضواً فيه لأكثر من عقدين. ونتيجة لذلك انخفضت التجارة الخارجية الكوبية إلى 80 في المائة، وانخفض استخدام الطاقة التصنيعية بنسبة 85 في المائة، وانخفض الناتج المحلي الإجمالي بأكثر من 35 في المائة. وعمقت حكومة الولايات المتحدة الأزمة بتكثيف العقوبات الاقتصادية في عامي 1992 و 1996، وشل المُعاملات التجارية والمالية بالدولار، وتكلف الاقتصاد الكوبي بشكل دائم 10 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي.

لِحسن الحظ، في وقت مُبكر من عام 1985، كانت القيادة الكوبية قد رفضت بالفعل سياسة الاتحاد السوفيتي في البيريسترويكا (إعادة الهيكلة)، وفي العام التالي، أطلقت حملة تصحيح ساعدت البلاد في التغلُب على أسوأ المصاعب فيما أصبح يُعرَف بالفترة الخاصة. كان الهدف الرئيس لهذه الحملة هو تصحيح التمركز المُفرط لصنع القرار الاقتصادي وحجم تركيبة البيروقراطية في البلاد. وقد أوضح فيدل كاسترو Fidel Castro فلسفة البلاد الأساسية على أنها العودة إلى "أفكار جيفارا الاقتصادية"، التي تصوّرت العملية الاشتراكية على أنها "ظاهِرة وعي".

من خلال تنشيط المجالس المحلية وإدخال الانتخابات المُباشِرة للمندوبين على المُستويين المحلي والوطني، عززت عمليةِ التصحيح مُشاركة المواطنين في تطوير وتنفيذ السياسات الاجتماعية والاقتصادية. لقد رفعت من مُستوى الحماس السياسي والمُحاسبة في القطاعات الصناعية المختلفة، وتوليد الطاقة المتنوع واللامركزي، وزيادة الاكتفاء الذاتي في المواد الغذائية الأساسية عن طريق الزراعة المُستدامة، والتكنولوجيا الحيوية، والزراعة في المناطق الحضرية. وبعد الكثير من النقاش والتحاور، فتحت الاقتصاد للإستثمار الأجنبي من أجل مُحاربة العجز المُزمن في العُملة، وفي عام 1993 – 94، تم التنازل عن أكثر من نصف الأراضي الزراعية المملوكة للدولة لصالح الوحدات الأساسية للإنتاج التعاوني، مع حرية أكبر في صنع القرار. وأصبحت الاستثمارات الأجنبية في صناعة السياحة، مدعومة بموارد كوبية كبيرة، المُحرك الحقيقي للإنتعاش الاقتصادي، تليها استثمارات أجنبية ومَحلية كبيرة في تعدين النيكل، بالإضافة إلى قروض من الصين والبرازيل وفنزويلا.

ومع ذلك، فإن بناء الاشتراكية في ظل ظروف التطويق الرأسمالي لهُ شأنه الاَقتصادي. بما أنهُ اقتصاد جزيرة صغيرة، فلكي تُحقق كوبا مُستويات الحد الأدنى من الإنتاجية، ينبغي عليها أن تنتج سِلع على نِطاقات أكبر من سوقها الوطنية. وتحقيقاً لهذه الغاية، يتعيّن عليها الوصول إلى الأسواق المالية، ويجب عليها استيراد أجزاء كبيرة من مداخيل الإنتاج، وعليها أن تجد أسواقاً مُستعدة لاستيعاب المنتُجات التي تتجاوز الاستهلاك الوطني. وبعد انهيار مجلس المُساعدات الاقتصادية المُتبادلة، كانت الطريقة الوحيدة لاستعادة استخدام القُدرات وفُرص العمل المُنتجة هي المُشاركة مع وفي السوق العالمية الرأسمالية. وبإدراكها بمخاطر مشروعها الاشتراكي، هدفت القيادة الكوبية إلى إعطاء دوافع جديدة لعملية التصحيح من خلال اقتراح "تحقيق" نموذج التنمية الاقتصادية والاجتماعية الكوبي. وبعد خمس سنوات من المناقشات مع المشاركة الشعبية الواسعة، قدمت القيادة الكوبية مجموعة أولى من المبادئ التوجيهية لهذا البرنامج في عام 2011 "لضمان استمرارية اشتراكيتنا وعدم تراجعها." وبعد مزيد من التشاور، تم تبني نِسخة مُطوّرة من المبادئ التوجيهية في عام 2016، سوياً مع مَفهوم شامل لخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لكوبا حتى عام 2030.

كان من النتائج الأولى «لتحقيق» النموذج الاقتصادي تفكيك وإعادة تنظيم أماكن العمل غير المُنتجة وتوسيع القطاع غير الحكومي، بما في ذلك العمل الحُر والتعاونيات في كل من المهن الزراعية وغير الزراعية. وحتى الآن، أثرت هذه الخطوة على حوالي نصف مليون وظيفة وتنطبق بشكل رئيسي على قِطاع الخدمات ومُنتجي السِلع الصغيرة. ومن أجل منع أي تركيز لرأس المال والمُمتلكات، تم تحديد مُلكية الأعمال التجارية بالأرقام والحجم. يَسّرَ قانون جديد استئجار الأراضي المُعطّلة للمُزارعين الأفراد، مما يُتيح لهم الحصول على القروض الصغيرة وتمكينهم من بيع المنتُجات إلى الفنادق والمطاعم. الرعاية الصحية والتعليم والدفاع والمؤسسات ذات الصلة بالسلاح تبقى مُستبعدة من أي نوع من الخصخصة والاستثمار الأجنبي. وتم التخطيط للوحدة النقدية في المستقبل القريب، مما يُعزز البيزو Peso العُملة المحلية، والتخلص من البيزو القابل للتحويل الذي تم تقديمه في عام 1994 كحل مؤقت لمشاكل العُملة في الفترة الخاصة.

ولعل الشيء الأكثر أهمية بالنسبة للنموذج الجديد هو تطبيق اللامركزية في صنع القرار، والذي يشمل تحولاً كبيراً من مؤسسات الدولة المركزية إلى الهيئات الإقليمية والمحلية، وكذلك إلى مؤسسات القطاع الحكومي. وتؤثر اللامركزية أيضاً على نظام تخطيط الدولة الشامل، ومن المُتوقع أن يصبح أكثر مُرُنة وتفاعُل، مما يترك مساحة أكبر لآليات السيطرة غير المُباشِرة. ومع ذلك، تؤكد جميع الوثائق والبيانات الحكومية المُتعلِقة بعملية التنفيذ على أن "نظام التخطيط الاشتراكي سيظلُ الطريقة الرئيسية لتوجيه الاقتصاد الوطني".

التعليم والرعاية الصحية في كوبا مجانيان وذو جودة عالية، ولكن لا تزال هُناك فجوة كبيرة بين مداخيل الناس واحتياجاتهم، وبين موارد واحتياجات البلد ككُل. وتُحدد الحقائق الاجتماعية وعي الناس، ولا ينبغي التقليل من شأن الضغوط من الخارج في الحاضر والمستقبل، ولا ينبغي التقليل من آثار تقنيات الاتصالات الحديثة وأربعة ملايين سائح كل عام.

والحقيقة تبقى أن الحِفاظ على التطور الاشتراكي في البلد وتحويلها لا يعتمد على الظروف الداخلية لوحدها. فطالما أن على كوبا أن تسبح بعكس تيار الحقائق الدولية الراهنة، فإن عملية التطور الإشتراكي ستستمر في أن تكون عملية صعبة ومُعقدة. وبالتالي، فإن المسألة هي ليست إمكانية بقاء الثورة الكوبية، بل هي فيما لو أن عُزلتها في عالم رأسمالي سوف تنكسر عن طريق ثورات اجتماعية أخرى. وبدلاً من القيام بتلك الزيارة السياحية "قبل فوات الأوان،" يجدرُ بنا أن نسأل أنفُسُنا كيف يُمكننا المُساعدة في إنشاء إثنتين أو ثلاث أو العديد من كوبا.

من جحيم البحر إلى جحيم اليابسة

قاسم الحلال

حاولت أن أجد لوحة اللاجئين السوريين الفارين من عنف الحرب في بلادهم بالصوت والصورة، إلا أن تقنية الموبايل عندي لم تسعفني، فاكتفيت بتسجيل الصورة، رغم أنني متعب حينها إلا أني صممت على نقل موضوع كهذا، حيث تعرض الفارون في عرض البحر لأهوال شبيهة بأهول يعرضها فيلم من أفلام هوليود.

افكر وأنا الذي تعرضت إلى مآسي حرب أيلول 1970 في الأردن لكني على الأقل أكلت قشور الموز والبرتقال من على الأرض لأسدّ رمقي، وشربت ماء «السيفون» من البيوت التي تعرضت للقصف لكي أروي عطشي. أنا كنت على اليابسة، لكن افكر كيف لأناس فارين من حرب مكدسين على بعضهم البعض في قارب مطاطي في لجة البحر، وصل إلى اليابسة بعد عناء.

في عرض البحر يموت البعض منهم حيث يرون جثثاً طافية في ظلام دامس، في منتصف الليل، جياع، عطاشى، وحين وصلوا رأيت المشهد المصوّر وهم يبكون على كل شيء، لا يقوون على النهوض، وهناك من ينتظرهم على اليابسة وهم يبكون، وكأنهم يعانقون أهاليهم، في صورة درامية لطبيعة الإنسان التلقائية.

لقد قررت التوثيق ما استطعت، حيث أغرتني غرابة الحدث من حيث تفاوت ردود فعل الدول تجاههم. بعضها استقبل الآلاف منهم، وبعضها رفضهم، والبعض أخذ جانب التريث والحيرة للتخوف من هذا الكمّ الهائل، ومن إمكانية أن يكون في صفوفهم متطرفون، واخذوا في حجزهم في أماكن شبيهة بالسجون.

عند ما أردت توثيق هذه الأحداث بالصور لم أستطع اللحاق لتشتت التسجيل الصحافي، حيث كانت الصور موزعة في كل زوايا التلفاز، فصرت حائراً حول أي الصور عليّ أن أختار لكثرتها وكثرة ما تفصح عنه من ألم، لكن رغم هذا استطعت توثيق ما يقارب 29 صورة معظمها واضحة حية، مليئة بالشواهد المتنوعة عن المعاناة. أحدهم قال وهو يبكي أنا لا أعمل، وبعد أن أجد عملاً وأنتهي منه سأذهب إلى بيتي وألعب مع أولادي. ظللت أفكر بيني وبين نفسي وكأتي أخاطبهم: كيف ستقضون ليلكم، رغم أنكم خرجتم من جحيم الحرب وجحيم البحر وها أنتم في جحيم الغربة والشتات.

فيصل جلول: «الرسائل الخليجية» قادمة

حاورته: سوسن حسن

عدد المثقفين العرب الذين يحاولون تشجيع التبادل الثقافي فيما بينهم من أجل إعادة احياء صلة قد تكون انقطعت ليس بكثير. الكاتب فيصل جلول هو واحد منهم. حوارنا الآتي ينطبق قول شعر قاسم حداد، حيث جاءت في إحدى قصائده هذه الكلمات:

فيصل جلول مع الكاتبة سوسن حسن

تعال، يا صديقي
هذه طريقنا
فلا أحدَ يضيع في بيته
الآخرون تائهون
لأنهم ليسوا نحن
تقدّم ، ولا تقلق
فإن كان ذلك ظلك
سوف يتبعك

وإن كان جلول من أشد أعداء التبعية، إلا أن رأيه في الشأن العربي يستحق التأمل ...

■ فيصل جلول، أنت كاتب وصحافي لبناني مقيم في باريس منذ فترة طويلة . حدثنا عن علاقتك باللغة الفرنسية ؟ الأدب الفرنسي ؟ هل هما مكملان لثقافتك؟

ـ تكويني الثقافي متنوع، لا يأتي من اللغة الفرنسية وحدها. صحيح، منهجنا التعليمي في لبنان فرنسي، و لكن لم أقف عند هذا الحد. المفارقة الوحيدة هي أن ما تعرفنا عليه في بيروت من أدب، كان مختلفاً عندما قرأناه في باريس. أذكر أنني لم أستوعب جيداً «برومير الثامن عشر لويس بونابرت» الذي كتبه كارل ماركس عندما قرأته في لبنان، وفهمته أكثر عندما أعدت قراءته في باريس. الشيء نفسه ينطبق على «أحدب نوتردام»، «البؤساء» وغيرها من كتب. هل تعرفين لماذا؟ لأنك تكونين قريبة من الأماكن، فيصبح لها معنى حسي وتتجسد أمامك. بالنسبة للغة، فالعلاقة تختلف كذلك. أذكر بأن زوجتي مرضت ذات يوم. ذهبت إلى الصيدلية و لم أكن أعرف كيف أقول ميزان الحرارة باللغة الفرنسية، فقلت للصيدلي: هل لديك الجهاز الذي بواسطته نقيس الحرارة؟ ضحك وقال لي هذا ؟ قلت نعم ! ما اسمه ؟ فقال لي ال Thermomètre . علاقتك باللغة تصبح مثل الطفل الذي يولد على العالم ويتعلم التفاصيل شيئاً فشيئاً.

■ كتبت في نهاية التسعينات «الجندي المستعرب» التي تروي فيها سنوات مكسيم رودنسون في لبنان وسوريا بين 1940 – 1947، وتقول في هذا الكتاب بأن رودنسون امتنع عن استخدام سنواته اللبنانية في تقديم نفسه ودعم نصوصه لدى قرائه. هل تعتقد بأن علاقة المثقف الفرنسي المعرفية بالعرب محكومة دائما بثقافة الرأي العام الفرنسي والأهداف القومية التي يأمل الفرنسيين تحقيقها ؟ كيف ؟

ـ أخبرني رودنسون بأن اختصاصيي اللغة العربية والأنثروبولوجيا كانوا موظفين في الإدارة الكولونيالية. كان دورهم إدارياً، وهم معروفون ولا ينكرون ذلك. لبعضهم أهواء ماسونية وما إليها، اختلاف رودنسون عنهم هو الذي شدّني لاصدار كتاب عنه. كان يهودي الديانة وقتل والداه في معسكرات أوشفيتز. عرض عليه العيش في فلسطين ولكنه رفض رافضاً فكرة أنها أرض لليهود. أطلقوا عليه صفة المعادي للسامية في باريس

رودنسون توفي وهو أستاذ جامعي ولم يطلب أن يعلو في الإدارة الجامعية. لم يستخدم سنواته في لبنان ولغته العربية ليصل لمنصب كبير . قدّمته على أنه نموذج مخلص للاستشراق، فقد كتب رودنسون كتاباً عن النبي محمد (ص) وكان من أفضل ما كتب عن الرسول. قال لي ذات مرة : «الرسول العربي هو الوحيد الذي ولد في التاريخ. كل الرسل الآخرون ولدوا قبل التاريخ، نعرف أين ولد وأين انتقل ولدينا إثباتات عن حياته». إسهام رودنسون نوع جديد ومعرفي للاستشراق وليس كإرنست رينان الذي أضرّ العالم العربي باستشراقه، عندما اعتبر بأن العرب لم ينتجوا شيئاً.

وماذا عن شارل دو فوكو؟ لماذا هذا الهجوم عليه وهو الذي قال: «لا أريد تغيير دياناتهم، ولكنني أريد الفوز بمحبتهم» مشيراً للمسلمين.

لأن فوكو كتب تقريراً كي يستدرج حملة عسكرية فرنسية للأماكن المغربية التي لم تكن محتلة. بالمحصلة العملية، هذا النوع من الاستشراق مرتبط بالإدارة الاستعمارية. لا نستطيع مقارنة دوفوكو بردونسون، فهذا الأخير بدأ حياته في لبنان بسروال (بانطلون) واحد. كان بوسعه أن يعيش في ظروف أحسن ولكنه فضّل السعي وراء المعرفة.

■ ما رأيك في كتاب «الاستشراق» لإدوارد سعيد ؟ هل غرض المستشرق كولونيالي؟

ـ أذكر بأن رودنسون وجه اليّ نقداً في هذا الشأن عندما حاورته جريدة «السفير» حول كتابي عنه، وقال بأنني أتبع كتاب «الاستشراق» لإدوارد سعيد في منهجي. ليس كل ما قاله إدوارد سعيد مبجلاً، ولكن نقده للاستشراق ممتاز، بل ضروري جداً لأنه سمح بتكوين ثقافتنا حول علاقتنا بالغرب الذي يريد أن نبقى محلنا. سمح لنا بتغيير ثقافة التابع لنكون شيئا آخر، غير تابعين له. ستقولين لي، كيف ننتقد الغرب و نحن نعيش فيه ؟ نحن نعيش فيه وفق شروطه التي تسمح لنا بالانتقاد. عندما يستقيل وزير الدفاع الفرنسي بسبب حرب الخليج، لماذا أعتبر نفسي أقل منه؟ أنا أيضاً أستطيع أخذ موقف. كل الحركات القومية العربية تمّ تأسيسها في فرنسا، وفي صدارتها حركة ميشيل عفلق والمؤتمر العربي الأول. كل هذه الحركات تأثرت بالقومية الألمانية والفرنسية والإيطالية. نحن نعيش في عالم متداخل الآن أكثر من ذي قبل.

■ وهل هذا شيء جيد أم سيء؟

ـ حسب ما نريد منه. ان كنت تريدين أن تصبحي في موقع أفضل، عليك التخلص من التبعية، وهذه مشكلتنا في العالم العربي. أكثرنا تابعين وأول من رسخ هذه الفكرة هو نابليون بونابارت عندما سعى لإيهام المصريين بأنهم توابع . عندما زار رفاعة الطهطاوي فرنسا قال: « نحن على تقدم في ميادين وهم على تقدم في ميادين آخرى». لا أحد يتجرأ اليوم على إعادة قول ما قاله الطهطاوي. نحن نعي جيداً بأن التابع يعيش وفق شروط المتبوع.

■ ما الحل بالنسبة للعالم العربي اذاً؟

ـ تغيير الثقافة السياسية. التابع لا يقرر بنفسه بل يقرر عنه. لدينا ثروات هائلة في العالم العربي، و مع ذلك يسكنه سكان يموتون من الجوع. سبب مشاكلنا ليس الدين ، فقد كنّا في زمن مسلمين ونصدّر أحسن الأطباء. أول طبيب عيون كان عربياً و كان اسمه محمد الغافقي. كان طبيباً وفقيهاً. المشكلة ليست في الإسلام و إنما في نوع المسلمين. مثلما هنالك مسلمي داعش، هنالك أيضاً مسلمي الغافقي وابن رشد وابن سيناء وغيرهم. أهم العلوم نشأت بواسطة مسلمين وتمّ تصديرها للغرب الذي تقوم أسسه اليوم على تلك العلوم.

ادوارد سعيد و غيره ساهموا في تأسيس وعي جديد. العالم العربي لم يعد يستطيع العيش على الصيغ القومية الإندماجية التي طرحها حزب البعث أو الناصرية. لا نستطيع مجالسة البحريني وإلغاء هويته ثم دمجه مع القطري والسوري . نحن لا نتوحد بهذه الطريقة بل بتوحد الوعي والخروج من فكر التبعية.

■ ماذا عن مؤلفاتك الأخرى ؟ من أين جاءت فكرة الرسائل الدمشقية ؟

ـ الرسائل أتت من «الرسائل الفارسية» لمونتسكيو. نحن

نعرف بأنه كتب هذه الرسائل نقداً للنظام الملكي الحاكم لبلاد الفرس، و أذكر انه انتقد في أحد الرسائل مسألة الطائفية بين السنة و الشيعة ووبّخ أطرافها من أجل الكف عن ذلك بدل إضاعة الوقت. أنا لم آخذ صيغة الرسائل الفارسية كما هي بل اخترت تقديمها كنصوص مخطوطة بواسطة كتّاب يعرفون المدينة جيداً ويجمعون في كلامهم بين الأدب والسياسة والمجتمع والمشاعر الشخصية، وهذه من أصعب النصوص نوعاً. طبعاً هذه الرسائل لا تخلو من المعلومات والمعرفة ولكن هذين العنصرين لا يشكلان كل شيء.

■ نستشف من بعض كتبك مثل «باريس كما يراها العرب» و «الرسائل الدمشقية» و«المغربية» بأن لديك حب جمع المؤلفين. لماذا وما الهدف إن كنت تستطيع إرسال ذات الرسالة بقلمك وحدك ؟

ـ التواصل في العالم العربي مفيد للجميع. عندما استلم أحد الوزراء في ذلك الوقت «العقد الفريد» لمحيي الدين ابن عربي قال : «هذه بضاعتنا ردت إلينا» . يشير هذا للوصول إلى نوع معرفي قياسي. هذا النوع من التبادل الثقافي بين المشرق والمغرب انقطع بعد الاستعمار. في العالم العربي، ما زلنا ندرس المتنبي وغيره، إلا أن التواصل الثقافي انقطع. هذه الطريقة في الجمع هي بمثابة اعادة الاعتبار لظاهرة كانت موجودة من قبل ويجب اعادة احيائها. الهدف منها هي دعوة الكاتب للكتابة عن بلد ليس ببلده ولكن يعني له، أو عاش فيه. عندما تأتين بكاتب مغربي ليكتب عن المنامة، قد يثير ذلك فضولك وقد يقدّم لك معرفة لن يقدمها البحريني.

■ أنت تظهر على وسائل الإعلام العربية بصورة كثيفة. ما رأيك بها ؟

ـ ما يجمع القنوات الصفة العربية، ولكن ما يفرقها السياسة التي توجهها. بشكل عام، أنا وصلت لمكان أصبحت فيه قادراً على التقييم، ان كان ذلك بخصوص دوري أو دور من يحاورني. الشيء الذي أحاول تجنبه دائماً، هو السجال الفقير والمدجج بأحكام مسبقة والذي لا يؤدي لطريق.

■ هل لديك مشاريع جديدة؟ ما هو عملك القادم يا ترى ؟

ـ «الرسائل الخليجية» والتي نخصص فيها مكاناً للمنامة، كما لأربعة عشر مدينة أخرى. ونحن سائرون في هذه السلسلة حتى تطال جميع أقطار العالم العربي. عالجنا في «الرسائل الخليجية» الدور الذي يلعبه الخليج في مجال الثقافة والنفط. الخليج يضم اليوم أكبر نسبة من الكوادر العربية المهمة عالمياً ويمتلك كل الوسائل لينتقل لموقع أفضل، وعلينا تسهيل هذا الانتقال.

قصة قصيرة

وكان الحزن

جعفر الديري

التقت عيناه بعينَي الرجل الشبح، فرفع يده بالتحية، وعلى فمه ابتسامة ساخرة، ثمَّ سارع فأنزلها، خشية أن يشاهده أحد فيظنَّه قد خَرِّف أو أصَابه مسٌّ من جنون!.

ومضى، وهو لا يشكُّ في أن الشبح يراقبه أينما ذهب. متى بدأ ذلك؟ حقًّا إنه لا يتذكَّر.

كان يرتدي كِنزة تناسب رجلا تخطَّى السبعين من عمره، ويضع حول عنقه لفافة، تقيه برودة الطقس، أمّا حذاؤه، فيكفيه دليلا على متانة جلده، أنه معه منذ سنوات طويلة.

اقترب من محطَّة النقل العام، فطالعه البيت الكبير على الجانب الآخر من الشارع. كان صاحبه زميله في العمل، قبل أن يسرَّح، فينطلق في عمله الخاص في العقارات والمقاولات.

وها هو البيت، لم يجرِ عليه أيُّ تغيير، ولم يفكر أحد من الورثة بإزالته، إن لديهم حذق أبيهم، وحاسَّته، ولا شك أنهم حزروا أن هذه المنطقة ستكبر، وستصبح أراضيها بثمن الذهب.

لكن البيت موحش حقًّا. لا شيء فيه يشي بهندسة جميلة، أو هيئة مريحة للنفس، بل انه قابض لها، يشعر في كل مرَّة يشاهده فيها بالغربة، وكأنه خارج الزمن ومقضيٍ عليه بالموت اليوم أو في الغد.

وحيث وصل إلى المحطَّة، وقف في انتظار الباص، وتفاجأ بطفل يرتمي عليه، فاحتضنه بمودَّه، وجاءت أمُّه معتذرة، فابتسم لها. كانت جميلة في نحو الثلاثين من العمر.

جلست على المقعد بانتظار الباص، فاضطر للجلوس قربها مجاملة لها.

قالت فجأة:

– إنَّه يتيم.

وأضافت وقد تطلَّع إليها بانتباه:

– توفِّي زوجي في حادث سيارة.

وشت نظرته بألم، يجاهد في دفعه عنه، لكنَّه يأبى ألا أن يُطلَّ برأسه. لقد توفي ولده هو الآخر في حادث مأساوي.

كان يوما لم يصادف أشدَّ منه على قلبه. حين جاءه اتصال يخبره أنّ ابنه في المستشفى، هُرع دون وعي، لكنه وصل بعد أن انتهى الأمر. لقد حلَّقت روح ولده الوحيد مع زوجته وطفله، تاركة إيَّاه للعذاب.

كأنَّما كان موت ولده إيذان ببداية مرحلة جديدة من حياته، حيث لا طعم لأي شيء، وحيث الحزن يخيِّم على البيت، وحيث الزوجة المسكينة، تتلاشى يوما بعد آخر أمام ناظريه، دون أن يقوى على فعل شيء. حتى إذا وارها التراب، أحسَّ أنَّه وحيد، مجرَّد اسم بين ملايين الناس، يقطعون الحياة معصوبي الأعين، إلى أن يقعوا في تلك الحُفر المعدَّة لهم سلفا.

ولمعت في ذهنه صورة الرجل الشبح، فرفع رأسه، ووجده بالفعل يطالعه من الجانب الآخر.

وأحسَّ بمقت شديد له؛ إنَّه لا يظهر إلا في أصعب المواقف، أمَّا اللحظات السعيدة فلا يجده فيها.

لم يشاهده حين توظَّف في الشركة الكبرى التي حفيت أقدام أنداده في سبيل الفوز بها، ولا حين نال درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف، ولا يوم تزوَّج بالمرأة التي أحب، ولا حين أنجب ولده فكان قرَّة عينه، وثمرة فؤادِه.

وها هو اليوم لا يكاد الرجل الشبح يغيب عن ناظريه، بعد أن تقدَّم به السن، وأحيل إلى المعاش، وفقد جميع من يحب من أهله وأصحابه.

جاء الباص، فاختار مقعدا في الخلف.

لشدَّما تغيَّرت الحياة، أصبحت ممَلة، لا بهجة فيها. فهو يداوم على هذه الدورة يوميا، لا رغبة أو حاجة للذهاب لوجهة معينة، إنَّما للترويح عن النفس، ليعود فيلزم بيته ولا يغادره.

حياة لا تقرن بتلك الأيام، حين كانت الساعة بل الدقيقة محسوبة عليه. كان مدير الشركة، يعرف كيف يستثمر في الموظفين. كيف يغريهم بالمال والامتيازات ليضاعفوا الانتاجية، بحيث أنَّهم لم يكونوا يعودون لبيوتهم، إلا مساء، بعد أن يكون التعب قضى على البقية الباقية من طاقاتهم.

لكن النتيجة كانت رائعة بحق. لقد ترقَّى في وظيفته بسرعة قياسية. صحيح أن أعباءه زادت، لكنَّ مركزة كبر أيضا. وصحيح أن الشركة استفادت من كُل خليَّة دم فيه، لكنها أتاحت له فرصة التدريب والدراسة، وحيازة درجة الدكتوراة.

لقد شغف بوظيفته، حتى إذا عزم على الزواج اختار فتاة تعمل في نفس الشركة. وحمد الله أنَّها كانت نموذجية، رائعة، متميِّزة، كأنَّما خلقها الله وفق ما يتمنَّى.

لقد أحبَّها بكلِّ قلبه، أحبَّ رشاقتها، روحها العذبة، تفانيها في إسعادِه، طموحها، رغبتها في الحياة المرفَهة.

وتندَّت الدموع من عينيه، وهو يتذكر الأيام الرائعة بينهما، والحق أنَّه لم يكن متقدِّما في السن حين فقدها، إلا أنَّه آثر أن لا يرتبط بأخرى. لقد كان قلبه ممتلئا بها، ولم يقبل بشريك آخر.

وفجأة وحين توقَّف الباص، في إحدى المحطَّات، بانتظار نزول ركَّاب ووصعود آخرين، وجد راكبا يقف مواجها له في الممر، يطالعه بنظرات مليئة بالبغض والمقت الشديدين.

لحظات، كانت كافية، ليدرك أنَّ الرجل يحمل في قلبه، حقدا عظيما منذ أمد بعيد.

وقبل أن يوضِّح الرجل شيئا، مضى، فنزل من الباص، ثمَّ وقف محملقا فيه من الخارج.

لوَّح للرجل، من خلال زجاج الباص، مستفسرا عن علَّة ما يحدث، إلاَّ أن الرجل استمر بالنظر إليه تلك النظرات الكريهة، بينما الرجل الشبح، يقف في الخلف مراقبا ما يحدث.

ومضى الباص وهو نهب للتفكير. وبحث في جيب ذاكرته عن الرجل، فوجده هناك، في أول عهده بالعمل، في تلك المؤسسة الصغيرة. وتذكَّر ذلك اليوم الذي جلس فيه يتحدَّث مع رئيس القسم، حين دخل هذا الرجل، فالتفت إليه رئيس القسم، وقرَّعه بشدَّة، وصَبَّ عليه جام غضبه، إلى درجة استشاط فيها غضبا لكرامته، فتبادل السباب مع رئيس القسم، وكان من نتيجة ذلك أن سُرِّح من العمل.

إذن فالرجل ظنَّ أنَّه من وشى به، وظلَّ طوال تلك السنوات يحقد عليه، ظلما وجهلا، بينما لم يدر بخلده أبدا شيء من ذلك.

سارع، وتحدَّث مع السائق، رغبة في العودة للرجل، وشرح الأمر له، لكنه اعتذر.. لا يمكن التوقف وسط الشارع.

عاد لمقعده، وابتسم بمرارة، وتسائل: ما فائدة ذلك الآن؟ وهل بقي من العمر شيء؟!

نزل في المحطَّة الأولى، وتمشَّى لبيته، ووجد الرجل الشبح، بانتظارة عند الباب.

سيلفيا بلاث.. نصوص بنكهة الغاز

بتول حميد

بقدر ما نلوّن أرواحنا ونتماهى فيها؛ أو بمدى استغراقنا في التململ منها نشعر بالعجز أمام مفارقات الحياة مرّة كحل معادلات حسابية معقدة، ومرّة أشبه بتحليل ميلودرامي للوحات سيريالية. لينسج تشكيلنا الجوانيّ تساؤلاته، لماذا نعيش بأرواح مرهفة وتصفعنا الخيبات بلا إرعواء؟ وما هذا الخط الرفيع بين اليأس والأمل؟

تلحّ هذه الأسئلة بوتيرة عالية حين نستذكر حياة الشاعرة الأمريكية سيلفيا بلاث، الجميلة التي كلما لمحت صورة لها أو قرأت نصوصها داهمتني رائحة الغاز. المرأة التي أسدلت ستار حياتها منتحرة بوضع رأسها داخل الفرن في صباح شتاء بارد في 11 فبراير 1963 وهي وحيدة في شقتها في بريم روز هيل بشمالي لندن بعد أن فتحت مفاتيح موقد الغاز وأسلمت روحها لغيبوبة لم تفق منها بينما طفلاها في الغرفة المجاورة. ولأنها كانت حريصة على حياتهما وضعت مناشف مبللة تحت الأبواب لتكون حاجزاً بين المطبخ وغرفتهما.

لم تكن بلاث تجاوزت الحادية والثلاثين من عمرها عندما قررت أن تُلقي قصيدتها الأخيرة تاركة خلفها قدراً كبيراً من الحزن لكل الذين عرفوها وقرأوا شعرها؛ وتاركة زوجها لقمة سائغة لأصابع الاتهام والشائعات حول علاقته بتدني طاقة الحياة لديها واكتئابها وعلاقته بانتحارها المروّع بعد قصة حب استثنائية عاشت فصولاً كثيفة من هوس الموت وقتامة الكآبة.

كان والد سيلفيا مصابًا بداء السكري ويعاني من أزمات صحية متكررة دفعت الأطباء إلى بتر ساقه، ولم يمض عليه كثيراً حتى توفي حين كانت الشاعرة في سنّ الثامنة. لم تألف سيلفيا موته بعد رحلة مرض طويلة وعجز عن الحركة ولم تكن تمتلك أجوبة تعينها على استيعاب مفردة الموت، وازداد فضولها عمقا وحرقة: "ما الموت، هذا السّحريّ الّذي لم أشاهده مثلما شاهدت الألم والمرض، وأخذ أبي إلى حيث لا أعلم؟ هل هو هذا الكائن اللامرئيّ الذي يأتي ليخلّصنا من هذه الصخرة ويحملنا إلى هدف أو متعة أو معنى ما أم أنّه أقصى الشّرور يأتي في نهايتها ليزيدنا حملاً فوق أحمالنا؟».

في العطلة الصيفية استغلت سيلفيا فرصة خروج أمها التي كانت تعمل كمعلمة، سرقت حبوباً منوّمة هبطت إلى القبو بعد أن كتبت لأمها رسالة بأنها ستذهب إلى نزهة طويلة يقودها ملامسة مفردة الموت والحنين لأبيها؛ ولكن بعد أن لاحظت أمها اختفاء حبوبها اتصلت بالإسعاف ووجدها أخوها في القبو بالصدفة لتمكث بعدها بلاث بإحدى المصحات العقلية لمدة 6 أشهر ويتم علاجها بالصدمات الكهربائية.

في رسالة نشرتها والدة بلاث كتبتها سيلفيا بعد أن أتمت السابعة عشر: "عليّ بطريقة ما التمسك ببهجة كوني في السابعة عشرة. كل يوم ثمين ويعتريني حزن سرمدي عندما أفكر بأن كل هذا الزمن تذروه الرياح كلما تقدمت في العمر. الآن، الآن هو الزمن المثالي لكي أعيش. عند التأمل في الأعوام الستة عشر التي خلت، أرى أن المآسي والمسرّات التي أحاطتني، كانت نسبية، وغير ذات أهمية الآن. ولا ينفع معها سوى أن أبتسم بحياد. إنني ما زلت لا أعرف نفسي، وقد لا أعرفها أبدا؛ لكنني أشعر بالحريّة، لا تكبلني المسؤولية".

وتضيف "في الوقت الحالي أشعر بسعادة غامرة، أجلس إلى مكتبي، وأشاهد الأشجار العارية التي تطوّق البيت في الشارع المقابل.. إني دائماً ما أريد أن أراقب. أريد للحياة أن تمسّني بعمق؛ لكن دون أن أعمى عن رؤية وجودي في نور الخفة والفكاهة. ودون أن أهزأ من نفسي كما أهزأ من الآخرين تماما. وبنبرة تبدو مضطربة: "أخشى التقدم في العمر. أخشى أن أتزوّج. ماما، أعفيني من مهمّة طهو ثلاث وجبات كلّ يوم؛ من قفص الروتين والتكرار الذي سيطبق علي جدرانه".

حين فاقت بلاث من صدمة الموت الأولى وعادت لحياتها في جامعة سميث، اختارت تخصصها هذه المرة بعناية وأكملت دراستها وفازت بجميع الجوائز الكبرى في الأبحاث العلمية والكتابة، كما حررت مجلة الجامعة "مادموزيل" وحصلت على جائزة جلاسكوك على كتاباتها: "المتجول على البحر" و"المحبوبان". وحصلت فيما بعد على منحة جامعة نيونهام في كامبردج، ونشرت ديوانها الشعري الأول "العملاق وقصائد أخرى" وذلك في أواخر الستينيات في بريطانيا، ورغم نجاحها الكبير إلا أنها كانت تعاني دوماً من الخوف الشديد بأنها لن تقابل شخصاً يحبها وأنها ستعاني من الوحدة وستصبح نسخة مكررة من والدتها.

ولعلّ نقطة التحوّل الجوهرية في حياة بلاث هي لقاؤها بالشاعر الإنجليزي تيد هيوز أثناء زيارتها للمملكة المتحدة. إذ تزوجا سريعاً دون تفكير حثيث، كان هيوز مفتوناً بجمالها المختلف وثقافتها الواسعة وكانا يجلسان ساعات طويلة في الحدائق العمومية يطالعان ويكتبان. أحبّ هيوز تمرّدها وجنونها اللافتين الشبيهين بجنون القصيدة واستعصائها اللذيذ،؛ وانجذبت إلى قوة شخصيّته وعبقريته الشعرية، وصرحت في مذراتها: "العيش مع تيد هيوز أشبه بحكاية سرمديّة". ولكن بعد ست سنوات من الزواج اكتشفت بلاث أن هيوز يخونها مع إحدى معارفها "آسيا ويفيل"، ورغم ذلك لم تتخل عنه بل تركت له العديد من الفرص ليعاود الكرة مرة أخرى، إذْ وجدت في مكتبه قصيدة عذبة كتبها إلى عشيقته يخبرها ببلادة أنه سيتخلص قريباً من الأخطبوط الذي يحاصر حياته ويقصد به بلاث.

حاولت سيلفيا أن تنفخ الحياة في عالمها المنهار وأن تبدد أسئلتها الحارقة، فتحت باب مخيّلتها الشّاسعة على الشّعر وعانقت قصائدها ليؤول العالم العدمي ركاماً تبحث فيه عما يوصلها إلى حلمها المجهول "إنّي متوردة كالعشب. ما هذا الذي أفتقده؟ هل أعثر عليه يوماً أيًا يكن؟". قاومت طويلا لكنها وجدت نفسها وحيدة تزركش معاناتها بمرح كاذب وصاخب، تهندم نفسها في حفلات راقصة بوجه مبتسم وقلب مكسور؛ في النهاية كفت عن الرقص تحت وقع الأنين مذعورة من كلماتها التي تبدو لها هي صدئة..قبيحة .. تافهة وواهنة تخضع للظلام الخانق. فحتى لو وُجد الفرح في ومضات سريعة سيبقى وعيها الحادّ بوحدة الذات وكم تبدو آسرة ومريعة!

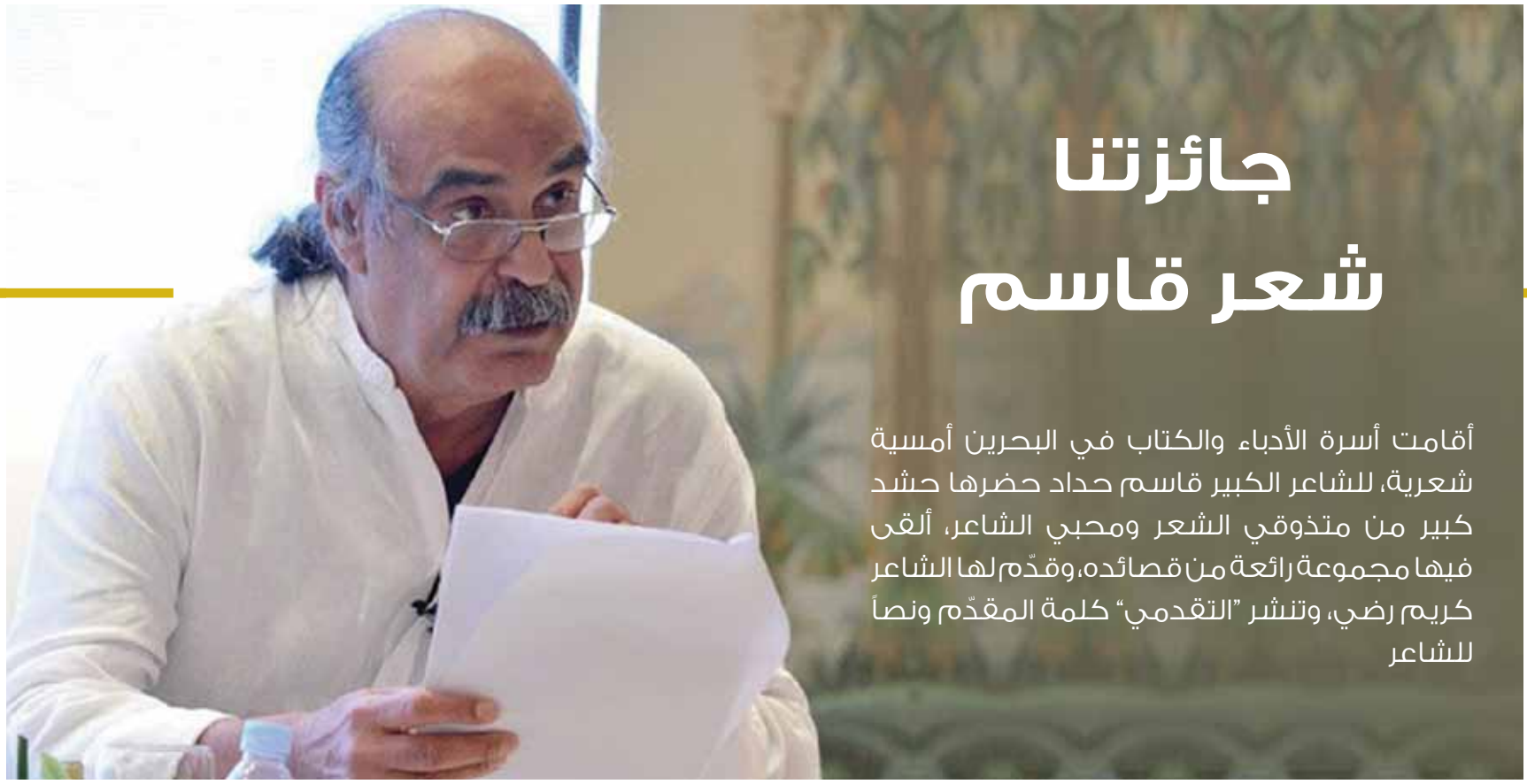

جائزتنا شعر قاسم

أقامت أسرة الأدباء والكتاب في البحرين أمسية شعرية، للشاعر الكبير قاسم حداد حضرها حشد كبير من متذوقي الشعر ومحبي الشاعر، ألقى فيها مجموعة رائعة من قصائده، وقدّم لها الشاعر كريم رضي، وتنشر "التقدمي" كلمة المقدّم ونصاً للشاعر

قبل أن نذهب «جهة الشعر" وندخل في "عزلة الملكات" أغلقوا أجهزة الاتصال أو ضعوها على الصامت. اصدقاء الكلمة من أجل الإنسان، الكلمة التي حملت أسرة الأدباء والكتاب على بساط الجمال خمسين عاما.

أهلا بكم في مقرنا الذي نعود إليه ليحضننا مجددا وهو في حلة جديدة احتلنا فيها بكل هذا البياض على بعض سواد الوقت، ولئلا يقول قاسم حداد، "ليل كأنه الليل كله". بياض هندسه وأثث حضوره الزميلان د.راشد نجم و د.صفاء العلوي وهما يضعان لمسة على أخرى كلما نفذ صبرنا في انتظار المكان وفي انتظار قاسم. وقد اثبتا لنا أنه انتظار يستحق. فشكرا لهما من "قلب الحب". و"من يجرؤ على كسر هذا البياض الجميل"؟

بيننا الليلة هذا ال (قاسم) المشترك بين أجيال الكتابة وأجيال التلقي في التجربة الشعرية في البحرين منذ انبثاق التجربة الشعرية الحديثة، حيث في كل جيل من أجيال القصيدة البحرينية الحديثة، ترك الآباء المؤسسون وخاصة قاسم حداد بصمة في كل شاعر وكل متلق ايضا.

"بحرية أكثر" كما يقول قاسم، سنَصغي وبثقة أكثر بأنه خبأ لنا من الدفء ما نستعين به على برد "فبراير الثلجي" حيث "الخلق يبدا" ولا يتوقف.

(قاسم) الذي كلما قلنا له بحرج المضطر: سنؤخر الأمسية اسبوعا آخر، ابتسم وقال: لندع شوقنا إلى اللقاء يتعتق، اللقاء الذي تستحقونه أنتم جميعا أيها الأصدقاء الجميلون. وكما قال آباؤنا قديما، المكان بالمكين، أو قال شاعر مجهول (ألا لا تزان الدار إلا بأهلها)، فما أجمل أن تزدان أسرة الأدباء والكتاب بكم جميعا الليلة وانتم أهل هذا المكان.

والآن سأتوقف، وأنا أعلم أن كل ثانية أضيفها هي من قبيل القسوة على حضوركم المتلهف الذي أضناه "علاج المسافة"، ولا عجب لأنه "هو ذا القلب عندما يتعلق الأمر بالبيت الأول"، وهو ينتظر قاسم ليفوح «ضوع العربية الفصحى" صادحا في مسمع الأبدية "قل هو الشعر"، و حيث كل منكم يحدث نفسه بنفاد صبر، أووه، متى ستنتهي المقدمة الطويلة ويبدأ قاسم. ولتبقى كما تقول الزميلة فضيلة الموسوي معلقة على فوز قاسم حداد المستحق مؤخرا بجائزة ملتقى القاهرة الخامس للشعر: (نحن جائزتنا شعر قاسم).

لن أمارس مزيدا من هذه القسوة. لكم قاسم حداد الآن متاحا. شعر كأنه الشعر كله.

كريم رضي

ملاحظة:

ما بين الهلالين من عناوين ونصوص كتب وقصائد ومواقع قاسم حداد

هل يبكي المصوّر خلف الكاميرا؟

هل حدث وان بكى المصور خلف الكاميرا؟ سؤال قد لا يخطر على بال أي منا في ظل فوضى الحروب وأهوالها ومآسيها، ولكن هذا السؤال يصبح مشروعًا عندما يجيبك عليه من جرّب هذه المهنة، أي من يقومون بتغطية الحروب والانتفاضات. في رواية لسابينة غروبر (دلدوسي أو حياة اللحظة) يجيب بطل الرواية على السؤال سالف الذكر: «نعم لقد بكيت مرة واحدة، وأصبحت أبكي بعد الانتهاء من مهمتي. فطوال الوقت، الذي أقوم فيه بالتقاط الصور، أبقى هادئًا. ولكن حين أعود إلى البيت، والتقي وجهًا لوجه مع تلك الصور، لا أتمكن من إخفاء وجهي خلف تلك الآلة اللعينة. في الواقع، الكاميرا ليست مرشحًا، فكل شيء يحفر في الدماغ».

حميد الملا

تمسك سابينة غروبر من يدك وتسير بك حول العالم من خلال هذا المصوّر (بورنو دلدوسي) الذي يجوب الكرة الأرضية بكاميرته دون عابئ بالمخاطر التي قد تواجهه، مخاطرًا بحياته من أجل التقاط صورة هنا أو هناك في العراق أو أفغانستان في البوسنة أو رواندا. الموت في البحر هربًا من القتال ومصير اللاجئين وما يعانونه في تلك الرحلات المميتة، ينقل للعالم مشاهداته، مناظر الرعب ومآسي الأمهات والأطفال، رائحة الموت تأتي من كل مكان تسود فيه المذابح.

يقول كريستوف بإنغرت «نحن نتذكر من خلال الصور، فإن منعنا أنفسنا من مشاهدة الصور، فكيف لنا أن نحتفظ بالأحداث في ذاكرتنا؟ ما لا نتذكره لم يحدث». كم من صحفي ومصور توفوا وهم يغطون أحداث الحروب وما أكثر ما عانوا من مشقّات من أجل إيصال بعض من الحقيقة عما يجري في تلك البلدان المبتلاه بالحروب. في العراق على سبيل المثال لا الحصر حصل العراق على نصيب الأسد في موت الصحفيين والمصورين وما زال الجرح ينزف.

هناك أشياء كثيرة تحدث أثناء الحروب ليس باستطاعة المتتبع معرفتها إلا من خلال تلك الماكينة أي الكاميرا، فما يحدث في الخفاء أعظم مما تنقله لنا المحطات التلفزيونية، هنالك التعذيب للمناوئين والاغتصاب للنساء، تقطيع للرؤوس كما حدث في سوريا والعراق وقبلها الجزائر، فمن يقوم بكشف هذه المأسي؟

لا شك أن محن الحروب والدمار الذي تحدثه للبشر بترك ندوبًا نفسية عليهم وبالأخص منهم النساء والأطفال، وهنا تنقل لنا سابينه غروبر الروايات والقصص عما يحدث في العراق وسوريا وأفغانستان، رواندا، الشيشان، البوسنة والهرسك وغيرها من البلدان التي ذاقت أهوال الحروب، أطفال تيتموا، نساء ترملن، أطراف مقطعة، جثث ملقاة على قارعة الطرقات ...إلخ. آلة الحرب لا ترحم وتجار الحروب في سباق مع الزمن لكسب المزيد من الأرباح، إنها الرأسمالية المتوحشة التي ليس بإمكانها العيش من دون حروب.

عدسات التصوير طويلة المدى تلازمه كظله، وهو يتنقل من بلد إلى آخر ينقل للعالم مشاهداته، صور لأطفال البوسنة والهرسك في مخيم أقيم خصيصًا للاجئين، صورة أخرى لطفل أفغاني في المستشفى أصيب بفعل انفجار لقنبلة مزق كلتا يديه والرجل اليسرى، ذعر لشائعة بوجود انتحاري يودي بحياة العشرات في الكاظمية، صورة لرجل أفغاني مسن بساق اصطناعية، بيوت مدمرة . كل هذه الصور عرضت في معرض عن الحروب تحت عنوان الحرب والمعاناة.

مع كل تلك المعاناة تلتقط الراوية أنفاسها لتعيد للحياة رونقها من خلال قصص الحب والاعتناء بالحيوانات والسفر للمتعة، كل ذلك وضعته في سرد محكم لتنقل لنا احداثيات الحياة بحلوها ومرها بنعيمها وتعاسة مآسيها، بالبشر وما يفعلوه بأنفسهم وبغيرهم، إنها لرواية ممتعة تطالبنا بالوقوف ضد الوحش الرأسمالي الكاسرليشكّل محبو السلام في العالم سدًا منيعًا ضده ويسلكوا طريقًا آخر للسلم بعد ما عانته البشرية من تلك الأهوال والمصائب.

هي رواية من الروايات التي لا تدع لك مجالا الا وان تعيش أحداثها وبكل تفاصيلها الصغيرة لتجد نفسك أسير كتاب. أسلوب ناعم وبسيط، شخوص خفيفي الظل، حكايا وآهات وافتراقات للأحبه والهجران، ومع كل ذلك تبقى جزيرة لامبيدوزا الإيطالية تستقبل المزيد من اللاجئين والكثير من الجثث ورائحة الموت تلاحق دلدوسي المحارب الذي لا يستقر له قرار يلاحق كل تلك الأحداث من خلال الصور.

من الطبيعي في ظل هذا الوضع بأن دلدوسي لا يحمل معه ذكريات جميلة في رحلاته تلك مما تتسبب له تلك الرحلات من إحباطات، فلم يوجد ما يتحدث عنه لحبيبته مارليس مما جعلها تتركه رغم حبها له مما سبب له ألماً ليختصر كل ذلك في عبارة موجزة (ولكن كيف لي أن أطرد الأفكار من جرح مارليس). صخب الأحداث التي لازمت بورنو دلدوسي ومعايناته لتلك الفظائع ومعايشتها أول بأول جعلت منه شخصا معاقراً للشراب مدمنا على الكحول أوقات انتهائه من مهماته في تلك البلدان.

رواية أكثر من رائعة شيقة ومفعمة بالأحداث للروائية الإيطالية سابينه غروبر الحائزة على العديد من الجوائز، فهي إضافة لذلك تكتب النثر والشعر والمقالات والمسرحيات.

التقدّم والسعادة

يقول بلجريف، ما معناه: بأنّ "التحديث حسّن حياة البحرينيين، ولكنهُ أفقدهم بهجة الحياة الفطريّة، إنّهم الآن أكثر تبرمًا". قد لا تكون هذه العبارة مُجرّد ملاحظة تأمليّة في معنى الحياة، وإنما بسبب حنقه الشخصي من تبرمهم. لكنها عبارة يمكن الاتفاق معها. فلا يمكن لأي تحديث أن يجلب السعادة. لأن المجتمعات إذ تتغير وتفقد صلتها بطرق معيشتها السابقة ومشكلاتها المألوفة، تتعقّد حياتها لتجد نفسها في مآزق غير مألوفة، لكن هذه المرّة.. مع إيمانٍ أقلّ بالقدريّة.

أحمد رضي

ولأنّ العودة غير ممكنة، سوى في تجليّات الحنين، بل إنّها لن تطاق فيما لو تحقّقت فعلًا في الواقع، بعد كل ما تغيّر في الحياة وفي أنفسنا. فإنّ الحلّ الأمثل، ليس في تناسي الماضي، أو الغرق المستحيل فيه. ولا في تخيُّل مجتمعٍ فراديسي قبل التحديث وتعاقب المتغيّرات بجميع مستوياتها، وإنما هو في الاحتفاظ بهذا الارتباك كوحمةٍ ضروريّة في الجلد، أي استغلال إمكانيات الحاضر ومنجزاته، بما فيها تلك التغيُّرات في ذواتنا، وللمفارقة، لتأكيد ذواتنا التي فقدناها بفعل التحديث!. يمكن الاستفادة في هذا المجال من خبرة الحالات المتطرفة التي حدثت لمجتمعات مثل الهنود الحمر أو السكان الأصليين في استراليا.

وكذلك لا يمكن ايقاف التقدّم والتحديث، في ظلّ نظام معولم ومتداخل ويمكن رؤية مجريات ما يحدث في البلدان المختلفة. لا يمكن ايقافهُ دون الشعور بالنقصان، ودون أن يؤدي هذا الايقاف القسري إلى شعور بالاحباط العامّ. وهذا ما تُوضّحه الطُرفة التالية التي استعرتها من الفيلسوف السلوفيني "سلافويه جيجيك" والتي غالبًا ما أُعيد سردها على الأصدقاء دون أن تثير ضحكَ أحدٍ سواي. والتي تقول: جلس أحدهم في المقهى وطلب كوبًا من القهوة بدون حليب. فأجابهُ النادل: لا يوجد لدينا قهوة من دون حليب، لكن لدينا قهوة من دون لبن، هل تريدها؟. فرفض الزبون القهوة، لأنه يريدها من دون حليب فقط!.

هذه الطُرفة تعني ببساطة: رغم أن النتيجة واحدة، وهي قهوةٌ سوداء. لكن شعورك بما ينقص في هذا الكوب يدخل في عملية تلقيّك له. مثال: إن جَدّ جدّك لم يكن يشعر بالانزعاج في الصيف لأن الكهرباء مقطوعة، وذلك ببساطة لأن الكهرباء لم تكن في وعيه. لكنّك ستشعر حتمًا بالانزعاج عند انقطاع الكهرباء وبأن حرارة الطقس لا يمكن احتمالها. وذلك لأنك تعرف بوجود شئ ناقص. وهذا النقصان الذي تَعيه لا بدّ وأن يتدخل في عملية تقييمك لوضعك الحالي. حسنًا.. يمكنك أن تستبدل الحليب بالديموقراطية، وهلمّ جرّا، من المتغيرات بجميع مستوياتها.

كيف عاش أجدادنا، هكذا إذاً، بلا مكيّفات أو انترنت؟

لا أظن أنَّ «حجي رضي» الذي توفي في الثلاثينات من القرن المنصرم مثلاً، سيجلس ذات عصريّة رطبة، شاعرًا بالملل لأنه لم يلتقط الـ«واي فاي». مثلما أنت أيضًا، لا تشعر الآن بالملل، لعشرات المخترعات التي لن يطول بك المقام لتعاصرها أو أن تكون من مستهلكيها. فوجود الأشياء من حولك، ولدى جيرانك وأندادك تحديداً، هو ما يجعلك تشعربالنقص. وإلا فإن "حجي رضي" لم تكن سعادته لتنقص بسبب عدم وجود مكيّف، أو سيارة، أو ـ ياللهول ـ هواتف ذكيّة. بينما نسبة سعادتك أنت قد تتأثر كثيراً بهذه الأشياء.

أحياناً يتساءل المرء: ما الغاية إذًا من محاولة تحسين الحياة؟! ما دامتْ النتيجة واحدة، وما دام منسوب السعادة لن يتغيّر كثيرًا بفعل التطوّر أو التحديث؟

هذا السؤال بحثه الفيلسوف "جان جاك روسو" قبل أكثر من ثلاثمئة سنة، وقد كانت إجابته بأن الحياة الطبيعيّة قبل التحضُّر كانت أفضل، ولكن عندما يحدث التقدّم، فلا يوجد علاجٌ لهذه الحالة، سوى بالمزيد من التقدّم. ولعلّ الشعور بالسعادة لا يعني الوصول إلى منطقة لا يحدث فيها شيء، أي أن نشعر بالاكتفاء التامّ إلى ما لانهاية. وإنما تعني غالبًا الشعور بترقُّب شئ ما والعمل على الوصول إليه، رغم أن الوصول والمكوث عند هذه النقطة طويلاً لن يؤدي إلا السعادة.

لكن العودة غير ممكنة إلا في بعض الحالات الفرديّة المتطرفة، والتي تنجو من التحديث بأعجوبة. مثل زوجين سمعتُ عنهما قبل فترة، وللأسف بعد موتهما قبل سنتين أو يزيد قليلاً. إنهما ـ بطريقةٍ ما ـ آخر رجل وامرأة حقيقيان في قرية السنابس، بل وربما في البحرين. عندما سمعتُ عنهما، تبادر إلي ذهني هذا السؤال: كيف استطاعا أن ينسلّا من الزمن وأن يقبعا في زمنهما الخاص، في بيتهما الطينيّ القديم، الخالي من أيّة تجهيزات أو أجهزة حديثة، ماعدا الكهرباء للإضاءة، وطبيعةً أزيائهما وحياتهما التقليديّة.

قامتْ حولهما بيوتٌ حديثة، عمارات شاهقة. لكنّهما ما زالا في بيتهما الطيني الواسع والمفروش بالرمل. لعلّ الفقر وعدم انجابهما أبناءًا هُمَا سببان يدعوان للثبات في مرحلة زمنيّة معينة. فالأبناء يشدوّنك للحاضر؛ فهم من سيرغب بالتلفاز وأجهزة الآيباد وما إلى ذلك، والمادةُ تشدُّك للمستقبل، إذ ستفكّر بأنّك تريد أن تشارك الآخرين حنينهم المُفْتعل إلى الماضي. سترغب بأن تتطور، وأن تغادر، لكي تندم مثل الجميع. وهو نَدمٌ أنيقٌ يدلُّ على رقيٍّ اجتماعي. لا يكتملُ التحضُّر دون هذا الأسى. لكن ربما لم تكن هذه هي الأسباب، فهما قد رفضا بيع البيت رغم كلّ المبالغ المغرية.

أيّا تكن الأسباب، فإن القصّة بحد ذاتها تبدو أقرب لفيلم روائي. إن موتهما معًا، وفي فترة متقاربة، يشبه انقراض ديانة، أو انقراض لغةٍ بقواعدها ونحوها وشعرها.

عندما سمعتُ عنهما تذكّرتُ برنامجًا تلفزيونيّا، كان فيه آخر رجلٌ من السكان الأصليين في استراليا ممن يحفظ الطقوس الدينية التي تستمرُّ ساعات ويتطلبُ تأديتها المشي كيلومترات في الصحراء. عندما تمَّ تشخيصه بمرض السرطان، قرَّر أَنْ يَنْقل هذه المعرفة لابن أخيه. ولكن ابن أخيه هذا يذهب الآن إلى المدرسة. وعندما يحفظ تلك الطقوس الدينية، هل ستكون فاعلةً لديه أَمْ أنها ستكون مُجرّد مادةٍ للحفظ "فلكلور"؟.

البيتُ خاوٍ الآن.. ربما بانتظار الهدم.

أنصاف آلهة، أنصاف شياطين

مهدي سلمان

سعاة البريد لا يتأخرون
الرسائل التي تصل؛ تصل في وقتها
وتلك التي تتلف؛ تمنع الزمن عن
تغيير خطة الله

(البريد الفارغ أمل دون باب)

وحتى تلك التي تأتي بعد مدة
ما هي إلا لسان القدر الساخر،
تخرجه المشيئة للحمقى المنتظرين
.....

سعاة البريد لا يتأخرون
جبرئيل وصل في الوقت المناسب
لينقذ إسماعيل من الموت
وإبراهيم من الكفر

المسيح لم ينتظر كثيراً
قبل أن تصله رسالة الخيانة

طرفة لم يلق خطاب موته من يده

ومحمد ما تزال رسائله
في الطريق إلى ممالك الدنيا

مسلم بن عقيل تدحرج رأسه أمام
قصر الإمارة
في الوقت عينه الذي التقط فيه
الحسين
كتابه من الرسول،

وعبدالقادر الحسيني
وصلتنا الآن فقط،
رسالته التي يستنجد فيها..

سعاة البريد حفظة القدر
سعاة البريد اللاعبون بالوقت
سعاة البريد،
أنصاف الآلهة وأنصاف الشياطين

ماذا يفعلون في الرسائل
التي يرسلها أشخاص مثلي ومثلكم؟
تلك الرسائل البيضاء
والتي من دون وجهة
تلك التي لا تغيرِ قدراً
ولا تحرك واقعاً
ولا تحلم بشيء

الرسائل التي
لا وقت تصل فيه
ولا تتأخر عنه.

واحة الفكر

تقرير حول محادثات ماو تسي تونغ وكسينجر، أو كيف تتفادى أن يلتهمك هيغلي ما

هشام عقيل

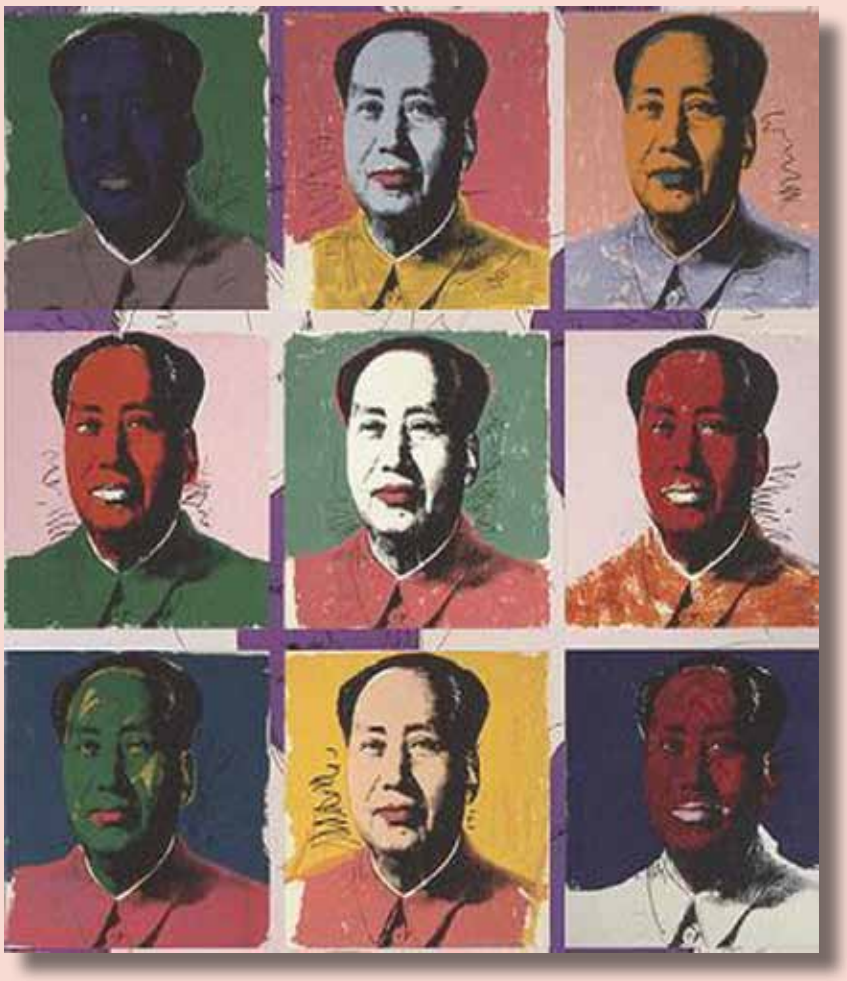

منضدة، كراس مريحة، علبة سجائر، بعض المشروبات، بذلة بورجوازية زرقاء تقابلها بذلة زونغشان رمادية. هناك الكثير من الأشياء تحدث، هناك الكثير من الأشياء تفضل أن تبقى مجهرية. ربما هناك أشياء نفضل أن نبقيها مجهرية. روسو، في قلقه العصابي، كان يقول: "لماذا علينا أن نعرف ماذا يوجد تحت قاع هذه البحيرة؟" لكن ليست ثمة قوة مجهرية تستطيع تخفي صورة "ماو تسي تونغ" الضخمة من عدسة كسينجر الطبية في طريقه إلى ملاقاة صاحب هذه الصورة من المطار في بكين. ربما كان يقول لنفسه: هذا العجوز الصيني يتحدث كثيراً، لكنه حذقاً؛ إنه يتحدث كثيراً لأنه نبي.

الآن أحاديث متشتتة، كلها تجد طريقها: من مصر، إلى غاندي، إلى الحزب الديموقراطي. يبدأ ماو بالحديث: "كسينجر، أصولك ترجع إلى ألمانيا، أتعرف ما قاله هيغل الألماني عن وحدة المتناقضات"؟ ربما أراد أن يسأل: "أتعرف أن هيغل كان سيقول: يا له من مثال جيد! هذا هو مشهد وحدة الضدين!"؟ كسينجر يؤمن بوحدة الأضداد، وإلا ما كان سيخطو خطوة واحدة في بكين؛ لكن كسينجر هيغلي. أيؤمن ماو بوحدة الأضداد؟ نعم! لكن بشرط أن يبتلع طرف الطرف الآخر!

الابتلاع: هذه المسألة ليست بعسيرة، رغم أنها تتضمن العسر نفسه. هيغل أيضاً تحدّث عن منطق الابتلاع: إنك تمضغ، تبلع، تهضم، لكن ذلك لا يجعلك ملماً بميكنزمات الهضم. عسر الهضم، هذه العملية المضنية في تفتيت الوحدة إلى جزيئات صغيرة جداً؛ العملية التي عبرها يصبح الجسم واعياً بأن هذه القطعة لم تكن أبداً قطعة، أنها كانت دائماً مكونة من أجزاء صغيرة.

الأكل الفاسد يعطيك دماً فاسداً، بذلك عقلاً فاسداً. ألم البطن يجعلك تمقت الحياة؛ لكنك في النهاية تهضم ما تشتهي. ليس هناك أفضل تجربة من تفريغ الأمعاء بعد الهضم العسير؛ تجربة الإنتاج النهائي لعملية تحولية. عليك أن تحب نفسك كثيراً لكي تعذّبها بهذه الطريقة. كسينجر، لأنه هيغلي، يحب أن يأكل بشكل منظم، وأن يتحكم بالأكل، وأن يكون ملماً بعمليته الهضمية، كي يفرغ أمعاءه بأكبر قدر من الدقة والمحدودية. ماو، لأنه ثوري، يعشق الـ"هونغ شاو رو"، ولا يحبه أن يكون إلا متبلاً بالتوابل الحارة، حيث – كما قال للمندوب السوفيتي– "لا يمكن للمرء أن يكون ثورياً حقيقياً ما لم يحب الفلفل الحار. فمن يخشى أن يهضم الفلفل الحار لن يكون قادراً أبداً على مواجهة الأعداء".

تبقى الحقيقة أن أول ثورة شيوعية شهدها البلد الذي يكره الأكل بالفلفل الحار؛ لكن على مبادئ رجل كان، أيضاً، يعشق الأكل الحار. أما الصيني هذا كان يتفاخر أيضاً بقدرته في التحكم بحركته أمعائه لمدة شهر كامل. الأكل الحار يؤلم المعدة، يجعلك دائماً على الحد، دائماً منزعجاً من حموضة المعدة وارتجاع المريء، دائماً مستعد للصراع مع الجسد. لا يمكنك أن تكون دبلوماسياً إذا كنت تحب التوابل الحارة؛ وعلى الرغم من كل الرسميات، أكدّ ماو لنيكسون وكسينجر أن الإمبريالية لا بد أن تمحى من الوجود، دون أن يعني ذلك أن نيكسون وكسينجر شخصياً سيمحيان من الوجود.

فن الطبخ هو نقيض الديالكتيك. أي تركيب هذا الذي يتضمن هرمية ما بين الأطراف المتناقضة؟ هرمية تؤدي، في نهاية المطاف، إلى تشكّل كل العناصر لشيء جديد لم يكن موجوداً؟ لم يؤمن نابليون، روح العالم، بالديالكتيك؛ فأنه يحرق المراحل، ويأكل وجبته ساخنة دون أن يحترم هدوئها. يأكل المقبلات، والوجبة الرئيسية، والتحلية في ذات الوقت بلا مبالاة. ودالي قد يكون شاهدنا الثاني، لم يحب أن يأكل سوى المأكولات التي تعشق أن يتمّ ضربها؛ تلك المأكولات التي تمتلك درعاً، المحصنة بمحارها، المتقوقعة داخل قشرتها. وحده هذا العذاب يجعل منك روحاً فاعلة. الفلفل الحار؛ الوجبة الساخنة جداً؛ الأكل المحصن الذي يجب أن تكسره أولاً. كلها تشير إلى الكراهية العامة تجاه مفهوم "التوازن التركيبي" للمتناقضات.

وجد كسينجر نفسه في الصين من أجل هذا "التوازن التركيبي"؛ بينما ماو كان يتفادى أن يتم التهامه. لكن على أية حال، هاهي صورة ماو الضخمة الموجودة في كل مكان: في الساحة الحمراء، في الكتاب الأحمر، في المباني الحكومية، في قلوب الماويين. في حين نجد أنفسنا أمام سلسلة من لوحات (أندي وارهول) لذات الصورة الإيديولوجية الضخمة لماو، لكنها هذه المرة: خضراء، برتقالية، مارونية، زرقاء، حمراء، بيضاء. في كل لوحة تتراكب ألوان غير مناسبة؛ في كل لوحة يتبدل لون شفة ماو. يبدو تقريباً كمهرج؛ كشخص مضحك ضد صورته الإيديولوجية الفعلية. إنه ليس القناع، بل الوجه الحقيقي.

التقدمي

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي

التقدمي العدد 148 ـ مارس 2020 السنة الثامنة عشر SDPA 499

مقبلٌ موعد
المهرجان الذي
نكتبُ الآن تاريخه

■ الشهيد سعيد العويناتي

مانديلا البحرين ..
عازف السكسفون الحزين

مرت، قبل أيام، الذكرى السنوية العاشرة لرحيل «عازف السكسفون الحزين»، ومانديلا البحرين، وأشهر سجين سياسي في تاريخ هذا الوطن، لكن صفحته في الحياة لم تطو ولن تُطوى أبداً. سيظل مجيد مرهون كما كان فلذة من قلب هذا الوطن، إن أجيال الغد، كما أجيال اليوم، ستظل تستمع بفخر وإعجاب إلى أعماله السيمفونية الرائعة، التي طافت باسم البحرين في فضاءات العالم.

رجل نادر جمع بين الإبداع والنضال، فيه سيذكر البحرينيون وجهاً مضيئاً من وجوه نضالهم ضد الاستعمار البريطاني وآلته القمعية التي نكلت بالمناضلين من أجل الاستقلال الوطني والحرية والتقدم الاجتماعي، وبإقدام المناضل وجسارته حمل على عاتقيه اثنين وعشرين عاماً من السجن، الذي لم يفلح في ثني إرادته، مع أن السجان جعله مكبلاً بالأصفاد في رجليه لعدة سنوات، ومن هذه المعاناة استوحى بعض مقطوعاته الموسيقية التي كنا نسمع فيها صليل الحديد وهو يجره في رجليه.

روى مجيد حكاية طفولته في حي العدامة بالحورة الذي ولد فيه، حي البسطاء المعدمين والكادحين المهمشين الذين كانوا يعيشون أسوأ أنواع شظف العيش، ويركضون لاهثين وراء لقمة العيش وكسرة الخبز، وخوفاً من الأمراض التي تحصد فيهم حصدا.

في هذا الحي المبني من بيوت السعف والأزقة الضيقة، ولد مجيد مرهون في عز ظهيرة يوم قائض شديد الحرارة، كان ذلك بتاريخ 17 أغسطس عام 1945. يقول مجيد إن ذلك حدث بعد أسبوع واحد فقط من قيام القوات الأمريكية بإلقاء القنبلة الذرية الثانية على اليابان. وكانت الحرارة في ذلك اليوم على أشد ما يمكن تصوره، بسبب انتشار الغبار الذري في الغلاف الجوي حول العالم.

الفتى المنذور للإبداع، سيصبح منذورًا للنضال أيضا، في ذلك الزمن الجميل الذي كان المبدعون لا يجدون أنفسهم إلا في الانحياز لقضية شعبهم، وللنهج الثوري التقدمي المعبر عن التوق للحرية. أحد الشباب الذين كانوا يدرسون معه في مركز التدريب المهني في بابكو لكنه يسبقه بفصل واحد، وهو حسن علي محمد المحرقي، سيأخذ بيديه الى الفكر التقدمي، وبعد حين لم يطل بات مجيد على يقين من أن الميول والتوجهات الاشتراكية أقرب إلى قلبه وعقله. حينها سئل إن كان يرغب في الانضمام لجبهة التحرير الوطني المناضلة من أجل حقوق الطبقة العاملة والطبقات الفقيرة ولأجل الديموقراطية. يقول مجيد: «بدون تردد أعلنت رغبتي ولهفتي للانخراط فيها». ودفع ضريبة هذا الخيار حتى النهاية.

ان معاناة هذا الإنسان الصلب كالفولاذ والرقيق كوردة أو فراشة، العظيم في إبداعه ونبوغه الموسيقي والوديع في شخصه كطفل مسكون بالبراءة هي التعبير الأكثر بلاغة ودراماتيكية عن الثمن الباهظ الذي دفعه جيله من تضحيات، ابتدأت في عهد الحماية البريطانية واستمرت بعد انتهائها. وقد حوّل مجيد سنوات سجنه الطويلة إلى ورشة إبداع تثير الذهول، فخلف لنا مئات المقطوعات الموسيقية التي ما زال الجزء الأكبر منها لم يعزف بعد، كما انكب على وضع عمله الموسوعي الضخم: «القاموس الموسيقي» الذي صدر في عدة أجزاء عن مركز الشيخ إبراهيم آل خليفة، في مبادرة مقدّرة من الشيخة مي آل خليفة.